القصة الحقيقية

لحياة المسلمين

في ظل الحكم الروسي والصيني

بقلم

نور محمد خان

دار الطباعة المحمدية

٥ شارع غريط النوبي - ت ٤٩٣١٨

2

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة أ.د/على عبد الواحد وافى

القاهرة

مقدمة

الأستاذ نور محمد خان شاب لامع من أبناء التركستان يؤمن إيماناً صادقاً بقضية بلاده ويساهم بجهد مشكور مع العاملين على تحريرها من نير الاستعمار .

وقد عكف فى الأيام الأخيرة على إعداد رسالة قيمة عن التركستان فضمنت كل ما يهم أبناء العالم العربى معرفته عن هذه البلاد الإسلامية التى تضم ٣٥ مليونا من المسلمين الذين يعاونون مع باقى إخوانهم المسلمين الواقعين تحت سيطرة الحمر ويبلغ مجموعهم ستين أو سبعين مليونا آخرين يقاسون أقسى ألوان الاضطهاد والتعذيب على يد زبانية الشيوعيين ولم تقتصر هذه الرسالة على تعريف هذه البلاد إلى الناطقين بالضاد من النواحى الجغرافية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية بل شملت عرضا وافيا لمختلف المراحل التى مرت بها هذه البلاد وما قدمت من خدمات جليلة فى بناء الحضارة البشرية عامة والإسلامية بصفة خاصة كما عرض للشعب التركستانى وما يتحلى به من صفات وما حقق من انتصارات فى شتى الميادين السياسية والعسكرية وما ابتلى به من محن وكوارث فى تاريخه الطويل المليء بالأمجاد وأعمال البطولة .

وقد أفرد كاتبنا الشاب أبوابا خاصة فى رسالته لفترة الدقيقة التى لاتزال يجتازها بلادنا العزيزة منذ أن احتلها الروس ثم الصين إلى أن تداولتها أيدى الشيوعيين من هؤلاء وهؤلاء شارحا للقراء ما يبذله أبناؤها المخلصون فى الوطن والمهاجرين من جهود جبارة لإخراجها من هـــذه المحنة المؤلمة عزيزة مستقلة مرفوعة الرأس موفورة الكرامة وهــذه الرسالة قــــدر فعها الكاتب إلى وكالة التركستان التى تتولى تنظيم الكفاح الوطنى لتحرير التركستان وقدقررت الوكالة طبع هذه الرسالة وإصدارها ، لما تضمنته من بيانات يهمها أن تكون معروفة للرأى العام العربى والإسلامى على أوسع نطاق .

ابراهيم واصل

القاهرة سنة ١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدم فى هذا الكتاب لإخوانى المسلمين الذين يعيشون فى خارج الستار الحديدى صورة حقيقية عن حياة إخوانهم المسلمين الذين يعيشون فى ظل النظام الشيوعى وعددهم يقدر بمائة مليون من أتباع محمد عليه الصلاة والسلام :

مبتدئا بأحوال الشعب التركستانى الذى إتخذ الإسلام دينا ودستوراً وهذا الشعب الذى هو عضو من الأسرة الإسلامية ، وجزء من العالم الشرقى ، هذا الشعب الذى أصابه التمزيق والتفريق وأصبح بين فكى الروس والصين . وخدمات هذا الشعب فضلا عن جهاده فى سبيل الدين ونصرته مشهورة فى التاريخ لا تحتاج إلى تبيان منذ قامت دولتهم الإسلامية حتى لم يبق من بينهم من لم يعتنق الإسلام وفى خارج بلادهم جاهدوا لنشر الإسلام فى آسيا وأوروبا ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل جاهد زعماؤهم المعروفة بالسلاجقة لتوحيد البلدان الإسلامية تحت الراية العباسية ، ثم وجهوا ضربتهم الأولى على الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وكانت جيوش التركستان فى عهد العباسيين بمثابة الفرق الفدائية ، وموضع التقدير والمدح لدى الجميع إذ قال أبو إسحاق : الشاعر المشهور فى عهد العباسيين مادحا مسلمى تركستان

وفتية من كماة الترك ما تركت   للرعد كباتهم صوتا ولا صيتا!
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة   حسنا، وإن قوتلوا صاروا عفاريتا!

إن صفحة الأمة التركستانية فى مجد الإسلام هى صفحة العز والفخار، هى صفحة من نور ونار من نور العلم والفكر ومن نار الجهاد والكفاح، صفحة سطرها أجناده الأبطال وشيدها أبناؤه الأفذاذ، ورفع من مكانتها علماؤه وأعلامه العظام.

إن أمة التركستان لترفع رأسها عاليا عندما تتطلع إلى ماضيها المجيد وعزها الأثيل، وجهادها النبيل، فإلى هذه الأمة يرجع الفضل فى نشر لواء الإسلام فى بلاد الصين وبلاد الهند وغيرها. ومن هذه الأمة إنطلق رجالها المؤمنون يحملون لواء محمد عليه الصلاة والسلام ورسالته إلى محيط أوربا.

وإلى مسلمى تركستان يرجع الفضل فى ميدان الجهاد الأكبر الجهاد المقدس يوم هبت هذه الأمة الإسلامية تدفع شر الطامعين وترد كيد الغاصبين وتدحر جيوش الصليبيين، وقد أبلت التركستان البلاء الحسن فى صد القوات الصليبية، والدفاع عن كرامة الإسلام وبلاد المسلمين لحفظوا للاسلام كلمته، وللمسلمين وحدتهم وناهيك بموقف هذه الأمة يوم هبت للدفاع عن مصر الإسلامية ضد المغول، فهم الذين فهموا واجبهم نحو إخوانهم فى محيط الوطن الإسلامى. ومن

الأمة التركستانيه تدفق ينبوع الفكر الإسلامى إلى الشرق والغرب وخرج منها الأعلام وعباقرة العلم والأدب والتصوف والفلسفة الإسلامية ، وكفاهافخرا أن من بين أعلامها الإمام البخارى ومسلم وابن سينا الفيلسوف الشهير ، والفارابى المعلم الثانى ، والتفتازانى ؛ البلاغى الباحث وغير هؤلاء وأولئك كثيرون ، وقد ظل الشعاع الإسلامى يرتفع وسيل الفكر يتدفق وصوتها يجلجل فى آفاق العالم تخرج للإسلام جنودا أبطالا ، وعلماء أفذاذ ، وقادة دهاة ، وسادة رحماء حتى ، كانت النكبة النكباء والداهية الدهماء ، عندما استولى المستعمرون من الروس والصين على هذه الأمة الإسلامية المجيدة منذ ٧١ عاما أى سنة ١٨٨٤ م . وفى سنة ١٩١٧ غير الروس نظام حكومتهم من الديمقراطية المسيحية إلى الدكتاتورية الشيوعية ، ثم زحفت إلى التركستان حيث تم لهم الإستيلاء عليها عام ١٩٢١ .

وهنا لطم العالم الإسلامى لطمة شنعاء ، وفقد ركنا من أركانه العاملة ، وشل منه عضو من أعضائه المتحركة ؛ وأخذ المستعمرون كما هى طبيعتهم — يعملون على كتم أنفاس هذا الشعب الأبى ، وأغلقوا عليه الأبواب فما عاد ينفذ الضوء إليه ولا منه وأغلقوا منه الأفواه فما عاد يرتفع من حناجره الصوت المدوى ؛ ومزقوا الأوراق وكسروا الأقلام وحاربوا الحريات ، وضربوا بين التركستان وبين العالم الإسلامى بسور من الحديد ظاهره الظلم والظلام وباطنه الأشلاء

والحطام . وأقفرت تلك البقعة الخصبة فما عادت تثمر ثمرها الطيب منذ ذلك الإحتلال الهالك والشعب التركستانى يئن من كابوس الذل والهوان والاضطهاد ، وزاد الطينة بلة ، وزاد المستعمرين تماديا فى إجرامهم أن العالم الخارجى والأمة الإسلامية لا تعلم شيئا عما يدور فى هذه البلاد المضطهدة ، لقد صنع الشيوعيون منذ ٣٤ عاما بهذا الشعب عجائب وغرائب لا يتصورها فكر ولا يهضمها إنسان يحس ، وقد دارت هناك حرب بين الحق والباطل بين شعب يريد حريته وشعب إستعمارى يريد له الذل والاستعباد ، وأبى الشعب المسلم أن يخضع للمبادىء الشيوعية ، وظل متمسكا بمبادئه الإسلامية ودستوره السماوى ورسالة محمد صلوات الله عليه حينا من الزمن غير قليل ومن هنا كثر الاضطهاد والتشريد والتعذيب ، والجزء الشرقى إستولى عليه الصينيون فى ذلك الحين أيضا ثم غير شيوعيو الصين بمساعدة روسيا نظام حكومتهم فى البر الصينى من الديموقراطية البوذية إلى الدكتاتورية الشيوعية وزحفوا بدورهم نحو التركستان الشرقية عام ١٩٤٩ كما فعلت روسيا بالنسبة للتركستان الغربية وقضوا على استقلالها التى نالته من الصين الوطنية بعد أن سالت فى سبيله أنهار من الدماء .

ثم شارك الصينيون حلفاءهم الروس فى استغلال موارد البلاد وبذلك تم للروس الإستيلاء على التركستان كلها .

وقد ظل مسلمو التركستان يقاومون ويناضلون الطغيان الشيوعى إلى آخر رمق وإلى آخر نقطة وإلى آخر لحظة فى سبيل المحافظة على عقيدته وديانته ورسالة السماء ودين محمد تاج الأديان . وروسيا الشيوعية طبقت فى البلدان الإسلامية قوانين الصادرة فى ٢٣ إبريل عام ١٨ وعام ٢٢ و ٣٢ و ٢٧ و ٤٩ والتى تنص باقفال المعاهد الدينية « رقم ١٣ صفحة ٢٦٣ من مجموعة القوانين الصادرة » وتقول المادة ١٢٢ من قانون العقوبات الصادرة عام ٢٢ بأن من يعلم الشبان الذين لم يبلغوا سن الرشد « الدين » يكون جزاؤه العمل الإجبارى لمدة سنة وتنص المادة من قانون ستالين على إباحة الدعاية ضد الأديان فقط وجعلوها إجباريا فى المدارس وفى المادة ٢ و ٣ من قانون المحاكمات .

منعوا طبع القرآن الكريم وجميع الكتب الدينية « وقد جاء فى قانون عام ١٨ رقم ١٨ صفحة ٢٦٣ بالنص . على رجال الإدارة أن يشدوا على الأئمة والمؤذنين » .



من كتائب المجاهدين التركستانيين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فإما أن يعيشوا أحراراً وإما أن يبذلوا دماءهم فى سبيله ليموتوا كراماً وهم يخترقون الآن الستار الحديدي بعد أن أدوا واجبهم

تمهيـــد

تركستان . هى تلك البلاد الجميلة الخضراء التى تشقهـــا الأنهار الكثيرة ؛ الغزيرة المياه ... العذبة الصافية ، وتكتنفها الهضاب والنجاد ، وبها آثار أول مدنية وأقدم حضارة ... تشهد لآبائهم وأجدادهم بما كان لهم من نبوغ فى الفن ، وعراقة فى المجد والسلطان، وتقوى فى نفوسهم الروح القومية والاعتزاز بذكريات الماضى المجيد .

بدأت نشأتهم الأولى على أرضها الخضراء ،وتحت أديمها الصافى الكريم ، فتكونت وحدتهم ، وقامت دولتهم ، وانبعثت نهضتهم . واستقامت حضارتهم ، وسجلت فى أزهى صحائف التاريخ مدنيتهم .

عاشوا فى ذلك المهد السخى بأنعم الله ، وذلك البساط المخضر كأنه قبس من جنة الله ، فانعكست مناظره البديعة على مشاعرهم ، وانطبقت صورته فى نفوسهم ، وتمثلت حقيقته فى سجاياهم ..

ثم تعاقبت الدهور والأجيال ، وهى شاهدة لهم بالسيادة ، مقرة لهم بالأصالة ، فى السياسة والقيادة ، فإذا شاءت الأقـــدار للعشيرة الحاكمة منهم أن يجرى عليها حكم التغيير ، نجمت من أعراقهم عشيرة أخرى لتعيد ذلك المجد الوفير ، حتى يزداد فى كل دولة إشراقا ويملأ أوطانا وآفاقا .

كانت تركستان قبل التاريخ وبعده رافعة العـــلم فى آسيا ملكا وسلطانا ، ضاربة فى أعراق القدم بقدم راسخة فى العز والفخار ،

وظهر فى سماء التاريخ من ملوكهم وخواقينهم نجوم ساطعة ، وأبطال جبابرة استطاعوا أن يبسطوا ظل عظمتهـــم على القارات النائية والممالك المترامية ، وقد أثبت الباحثون من علماء الآثار والتاريخ : أن تركستان أول بلاد اكتشفت فيها زراعة الحبوب وتألف فيها الحيوان ، وكان سكانها يعرفون الزراعة قبل التاريخ ، وهم الذين اقتادوا الخيول والأغنام ، وغيرها أول مرة تحت إدارة الإنسان

ومن الوثائق التي تدل على أن تركستان كانت مهد الحضارات البشرية ما اكتشفته بعثة الحفائر والتنقيب الأمريكية سنة ١٩٠٤م فقد عثرت البعثة المذكورة على آثار تاريخية فى شرقى بحر قزوين قريبا من مدينة « عشق آباد » تدل الآثار المذكورة ، على أن تركستان لعبت فى المدنية دوراً هاماً ، وسبقت بها سائر سكان البسيطة ، وقد شهد رئيس البعثة المذكورة ، العالم الأثرى المشهور الأمريكى (بومبلى Pumpelly) بعد مادرس الآثار التى عثر عليها ، وتناولها بالبحث العلمى ، بأن مدينة العصر الحجرى الجديد عاشت فى تركستان قبل تسعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح كما أن تربية الحيوان وجدت بها قبل ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد ، والصناعات المعدنية قبل ستة آلاف سنة قبل الميـــلاد ، وقد عثر فى القسم الشمالى من تركستان على آثار تاريخية فى بعض قبور قدماء التركستانيين ، وفى القلاع التاريخية القديمة ، وهذه الآثار تشهد بأن تركستان مثلت أقدم دور فى المدنية . وقد كتب بعض علماء أوربا بإعجاب عن المجموعة الأثرية

التاريخية الموجودة الآن فى متحف لنـــدن ، والآثار التاريخية التركستانية التى أتت بها بعثة ألمانية من مدينة (تورفان Turfan) فى رحلاتها العلمية الأربعة سنة١٩٠٢ م و١٩٠٤م و١٩٠٧و١٩١٤م، وأودعت فى متحف برلين ، وهذه الآثار التى تشغل جناحا خاصاً فى المتحف المذكور ؛ والآثار التى توجدالآن فى متاحف «ليننجراد» و « موسكو » و « تومسك » و « كبرسينارسك » تدل على أن قدماء التركستانيين كانوا بارعين فى الفنون الجميلة ، والصناعات الدقيقة التى تشهد مبلغ تقدمهم ، ومهارتهم فيها .

التقسيم السياسى

هذه البلاد الشاسعة الأطراف ، الضاربة كما ترى بعرق أصيل فى أقدم مدنيات الدنيا ، تمتعت بالإستقلال والحرية الـكاملة التامة فى جميع أجيال التاريخ قبـــل الإسلام وبعده ، ولم تتغير وحدتها السياسية ، واستقلالها ، إلا فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى حيث وقع بعضها فى أيدىالصين ، والبعض الآخر فى أيدى الروس.

أما القسم الذى استولت عليه الصـين فيعرف : بالتركستان الشرقية . وتبلغ مساحتها (١٣ ٠ و١٥٠١ و) كيلوا مترا مربعاً ويقدر أهلها بنحو اثناعشرةملايين منالسكان . . والقسم الثانى الذى

استولت عليه روسيا ويدعى بالتركستان الغربية ، وتبلغ مساحة أرضها (٠٠٠و١٠٦ ر٤) كيلومترا مربعاً ، قسمتها روسيا الشيوعية على أساس تفريق القبائل إلى ست جمهوريات ، هى جمهورية (اوزبكستان) و (توركمانستان) و (تاجيكستان) و (قازاغستان) و (قيرغزستان) و (قارا قالباغستان) وألغت الأخير فيما بعد ويبلغ عدد سكانها وفق إحصاء ١٧ يناير سنة ١٩٢٩ م (٧٦٠ ر٦٢٦ ر١٧ مليونا) ، تجمعهم وحدة الدم ، ووحدة اللغة ، ووحدة الدين والعقيدة والمذهب ، وكذا وحدة الأخلاق والتقاليد ووحدة الجنس والتاريخ ، ووحدة المصالح والأمانى والآمال .

فتركستان هى البلاد الوحيدة فى الدنيا من حيث أن لغة أهلها واحدة ، وكذلك دينهم ، بل ومذهبهم الفقهى . وأيضاً جنسهم وعاداتهم ، كل ذلك يجرى فى البلاد على نسق واحد مع اتساع رقعتها وانبساط صفحتها. ويتدين الجميع بالإسلام . ويتفقهون عل مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان رحمه الله .

ومهما كانت قوة الفاتحين والمستعمرين . فإنه لم يستطع ولن يستطيع غالب فى الغرب. ولا قاهر فى الشرق أن يمزق وحدتها المعنوية وقوتها الروحية — وإن مزقها الاستعمار تمزيقاً شكلياً فى الظاهر وحاول إطفاء نورها . والله متم نوره ولو كره الكافرون .

مساحتها

تمتد مساحة البلاد من بحر قزوين ونهر أورال غربا . إلى سد الصين شرقا ومن سيبريا ومنغوليا شمالا . إلى بلاد إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوبا . وتبلغ مساحتها الكلية (١٣ ، و ٧ ٤٠و ٥ كيلو مترا مربعا) أى أنها أكبر من مجموع مساحة أفغانستان وإيران وتركيا والعراق والمملكة العربية السعودية جميعا . وقد اشتهرت تركستان منذ القدم بخصوبة أراضيها الزراعية وجمال مناظرها الطبيعية وكثرة البحيرات والأنهار . وعلو الجبل المكسوة بالخضرة والأزهار . المتوجة بالثلوج الأبدية القرار ، الدائمة الاستمرار كما اشتهرت كذلك بقصباتها الجميلة . وقلاعها القديمة اومدنها الباهرة وقصورها الفاخرة . وكذا معادنها الوافرة ومعاهدها الزاهرة . ومساجدها العامرة . وحدائقها الغناء . وآثارها الشهيرة وسهولها الواسعة وكرومها الشاسعة . وأزهارها النفيسة . وأثمارها الشهية .

أنهارها :

تجرى خلال هذه البلاد أنهار كثيرة عذبة ، صافية المرآة جميلة المرأى ، أهمها . « جيجون »و« سيحون » فى التركستان الغربية ونهرى « إيلى » و « تاريم » فى التركستان الشرقية.

وهذه الأنهار وما يتفرع منها من الترع والنهيرات قد ربطت البلاد بسلسلة فضية . تنبت إلى جانبها الجنات الخضراء . والمروج الفيحاء .

صحاريها :

وهناك توجد كذلك صحارى واسعة شاسعة ، مثل : صحراء « تكلا مكان » وصحراء « اوست يورت » وصحراء « قزيل قوم » وصحراء « آق قوم » ومع أنها غير مأهولة بالسكان فإنها مستودع لكنوز حافلة بالآثار والتحف القديمة .

جبالها :

أما الجبال فى التركستان فإن الأهمية العظيمة فيها ترجع إلى سلسلة جبال « تيان شان » (تكرى طاغ) ، (Tanritag) وهى العمود الفقرى لكيان البلاد جميعاً ، ومنها تنحدر السيول المنهمرة التى تكون

هذه الأنهار الأربعة الفضية . والمركز العام لهذه السلسلة ، وأعلى نقطة فيها هو قمة « خان تكرى »(Han Tanri) إذيبلغ إرتفاعها ٧٣١٥ متراً وهى كتلة جبلية سفوحها جنات خضراء ، وأوساطها ثلوج لؤلؤية بيضاء ، وأما أعاليها فكتل صخرية سوداء .

عاداتهم :

التركستانيون أمة أمينة على مبادئها قوية فى إيمانها متحدة فى أمانيها ، يشعر حاضرها بما يشعر به باديها . تشتمل نفوسهم على أجلى صفات الكرم والشهامة والاعتداد بالعزة والكرامة ، فهم يحبون الغريب إذا قدم إليهم ، ويبتهجون برؤية الضيف ويستعدون فى كل لحة للدفاع عن الوطن كلما نودوا إلى الجهاد ، وهم لا يعرفون معنى للجبن والتردد ، وفيهم روح الحمية والإباء ، وشعارهم العزيمة والمضاء ، وقبلة الجميع خدمه الوطن وإعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله . وهم معروفون منذ القدم بحبهم لوطنهم وحريتهم ، وعندما تسمعهم ينشدون أناشيدهم الحماسية تعرف جيداً — كم يحب التركستانيون الحرية ويعشقون الإستقلال. ولقد تجلى فى تاريخ هذه الأمة العزيزة صدق قتيبة ابن مسلم الباهلى البطل الإسلامى ، وفاتح التركستان حيث يقول : « إن التركستانى أحن إلى وطنه من الإبل إلى معاطنها .

الإسلام وتركستان

شاء الله أن يكون من نصيب تركستان إشراق نور الإسلام في أرجائها، وسطوع ضوء الأيمان تحت سمائها، ووصول عبير القرآن إلى أبنائها، لتكون ركناً في صرح التاريخ الإسلامي متصلا ببنائها، وذلك فضل من الله عليها، ونعمة منه واصلة إليها، استمرت على تعاقب أجيالها، وتوالى الأيام في بكورها وآصالها، حتى قامت هذه الأمة بواجبها نحو الرسالة السماوية العليـاء، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فبعد موقعة «نهاوند» التي عرفت في تاريخ الإسلام بفتح الفتوح استولى العرب المسلمون على بلاد إيران كلها سنة ٦٤٢ م، وهرب يزدجر آخر الأكاسرة الساسانية إلى تركستان، التجأ إليها فتعقبه المسلمون، حتى وصلوا إلى حدود تركستان، وفي عهد الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه استولى المسلمون على خراسان التي كان أكثر سكانها أتراكا، واستقروا فيها، وفي عهد معاوية صارت خراسان قاعدة إسلامية لنشر الدعوة الاسلامية في تركستان وأسكن فيهـا خمسين ألفاً من مهاجري العرب، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بدأ المسلمون العرب ويعاونهم التركستانيين المسلمين في خراسان ينشرون الإسلام بين ربوع تركستان بجد ونشاط، فرأى التركستانيون سنة ٨٦٠ هـ أنهم أمام دين جديد، قوامه التعاون والتعاطف، والتراحم، وإقامة

شريعة الله على السواء بين الجميع ، لا يرتفع كبير على صغير . ولا يستطيل غني على فقير ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . وتبين لهم أن هؤلاء الغزاة لم يتقدموا للإغتنام والغلب ، وإحراز كنوز الفضة والذهب ، والتعالي والإستكبار في الأرض ، وإنما جاءوا لنشر رسالة التوحيد ، ورد مخلوقات الله إلى الله ، وإقامة العدل بين الغالب والمغلوب . أقبلوا إليه طائعين ومدوا أيديهم إليه مختارين ، فدخلوا في دين الله أفواجا ، وأقبلو على الاسلام زرافات ووحدانا ، بعد أن درسوا الكتب الدينية ، وتعمقوا في البحث عن الاسلام ، ودلائله الواضحة ، وحججه القاطعة ، وجواهر حكمه ، وبدائع مواعظه وجوامع كلمه ، وأيقنوا أن في هذا الدين تنظيم أمورهم وإصلاح نفوسهم ، ورقي شعوبهم . وإنه دين العقل ، ودين الفطرة ، ودين المروءة ، ودين المساواة ودين السعادة ، وأنه في الحقيقة تاج الأديان .

إسلام خاقان

وفي سنة ٢٣٢ هجرية أسلم خاقان تركستان ستوق بوغراخان بدعوة العالم الكبير أبي النصر الساماني وتبعه في ذلك وزراؤه وقادة جيشه وأصدر أمره بجعل الدين الرسمي للدولة الإسلام . وحصر إهتمام الدولة في نشر الإسلام في أنحاء تركستان كلها . ، واقتفى أثره أبناؤه الخاقان موسى بوغرل وهارون بوغرا وحفيده الخاقان يوسف قادرخان الذي أرسل بعثاته التعليمية لنشر الإسلام لدى

القبائل التركستانية القاطنة فى سيبريا الجنوبية وإيديل الأورال والقرم والقوقاز، وأرسل أيضاً بعثات التبشير إلى بلاد المغول والصين والتبت لنشر الإسلام بينهم. ولقد نال التركستانيون الحظوة الخطيرة فى عهد العباسيين، واشتغلوا بترقية شئون الدولة، وقد نفذوها، فأصبح المرجع إليهم فى كل الأمور، حتى صار أغلبية الوزراء والوكلاء، وقواد الجيش من أبناء تركستان. وكان الخلفاء يحبون التركستانيين حباً جماً، ويقدرونهم جداً، ومدحهم كثير من الشعراء والعلماء، وأثنوا عليهم، وكتب بعضهم رسائل مستقلة فى مناقب التركستانيين وفضائلهم. وقال ابن الرومى.

إذا ثبتوا فسد من حديد   تخال عيوننا فيه بحار
وإن برزوا لنيران تلظى   على الأعداء يضرمها استعار

ومن تتبع تاريخ نشر الإسلام فى «بولندا» و«فنلندا» و«استوانيا» وسائر الممالك البلطيقية وفى الهند وغيرها تعرف مبلغ المجهودات الباهرة التى كان يبذلها أولئك المؤمنون الصادقون من أبناء تركستان، الذين جعلوا نشر الدين الإسلامى فى أول الواجبات وفى مقدمة الأعمال الخالدة التى بذلوها.

الأعلام الذين أنجبتهم التركستان

وإني لو حاولت أن أحصى عـــدد العلماء الذين نبغوا من تركستان لاحتجت إلى مطولات ضافية ، ولكنى أقصد إلى التذكير والإلماع الموجز . فليس من سبيل إلى إحصاء اولئك الأساطين من حكماء وعلماء ، لم يكونوا لتركستان وحدهـا ، بل كانوا للعـالم كله ، وبخاصة الإسلام . وما برحت أسماؤهم أنشودة عذبة لكل من يتغنى بمفاخر الإسـلام . وعظمته الأولى ، فمنذ القرن العباسى إلى وقت غير بعيد منـا كان تيار العلم متدفقا من بخارى . وسمرقند وخوارزم، والشاش ،وكاشغر . وبلخ . — حتى القرى المجهولة فى تركستان قـــد نبهت أسماؤها . وقـد ظهر منهم أئمـة رفعوا لواء الإسلام عاليـا وبنوا له مجداً باذخاً . كالإمام الحافظ الحجة . أمير العلماء فى الحديث فى القديم والحديث : أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى . وكـذا الإمام الترمذى والنسائى . وصاحب الكشاف العلامة جار الله الزمخشرى . وصاحب المفتاح يوسف السكاكى . والشيخ عبد القاهر الجرجانى : والعـــلامة سعد الدين التفتازانى . والعلامة السيد الشريف الجرجانى وكذا الفقيه الشيخ شمس الأئمـة السرخسى صـاحب المبسوط : والشيخ سـديد الدين الكاشغرى ، وصاحب الهداية : على بن أبى بكر المرغينانى . والعلامة صدر

الشريعة . وتاج الشريعة ، وبرهان الشريعة ، وصدر الأفاضل، ومفسر القرآن: أبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي . وإمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي ، والكاتب الأديب أبي بكر الخوارزمي . والأديب المعروف بالشطرنجي الصولي ، ومحمود الكاشغري ، وكذلك كل من يدعى منهم بالشاشي ، والسمرقندي ، والنسفي . والكاشغري ؛ والختني ؛ والخوارزمي ؛ والترمذي ؛ والبلخي ؛ والأدنر جندي ؛ والخجندي ؛ والفارابي ؛ والمرغيناني ؛ والفرغاني والبخاري : . . . إلخ فكلهم من تركستان .

كذلك المعلم الثاني الحكيم الكبير أبو النصر الفارابي ؛ والشيخ الرئيس (على بن سينا) ؛ وخالد بن عبد الملك المتخصص الكبير فى مرصد المأمون ؛ وأبو زيد البلخي (أول من كتب الجغرافيا على طريقة قدماء اليونان) وبنو موسى بن شاكر : (محمد وأحمد والحسن) أشهر رياضي العهد العباسي ؛ وأوائل المخترعين من المسلمين فى الحيل والهندسة ؛ والذين حققوا للمأمون مقدار الدرجة الأرضية وصححوه ؛ وهم الذين اخترعوا علم الجبر والمقابلة وأذاعوا الحساب الهندى بين المسلمين ؛ وابتكروا كذلك زيجا جامعا على أصول الهند واليونان .

ثم أبو ريحان البيروني الذى علم المسلمين فلسفة الهند ، وعلومها

والجوهرى الذى أهدى إلى الأمة العربية أحسن القواميس اللغويه العربية وأكملها : وغيرهم من فطاحل الفضلاء الذين لايدخلون تحت حصر ولاحد ، اللهم إلا فى مجلدات عديدة وأسفار ضخمة . كل أولئك كانوا من صميم أبناء تركستان .

علماء الإسلام كانوا بدورا	وسماء البدور تركستان
إن أردت الدنيا ترى المجد فيها	قد أقيمت لصرحه أركان
أو أردت الدين الحنيف تجدها	وهى للبر والهدى عنوان
وطن المصلحين دينا ودنيا	تتغنى بفضلها الأزمان

هكذا نشطت هذه الأمة للعلم ؛ وأخذت ترتشف رحيق هذا الدين تفسيرا ؛ وحديثا ؛ وسيرة ؛ وتاريخاً ؛ وضربت فى الفقه الإسلامى بسهم قوى .

ولا غرو . فما كانت تركستان تجد لنفسها فى ذلك العهد شخصية غير الشخصية الإسلامية . المؤلفة من الناطقين بالضاد أو بغير الضاد ؛ فهى جزء من ذلك الكل ؛ وعضو فى ذلك الجسم ؛ وشجرة من هذا البستان الكبير. فساهمت بعلمائها ومحدثيها ، وفلاسفتها فى بناء صرح الإسلام .

لم يكن الجهاد فى الدراسة والتحصيل محصوراً على طبقة من

الناس ؛ بل كان ملوك تركستان قبل رعاياهم فى حلقات هـذه الدروس يستمعون إلى العلماء ويستفيدون منهم ؛ وقدموا هؤلاء العلماء فى صدور مجالسهم ، وكذا فعل وزراء دولتهم، وقضاة حكومتهم وولاة أقاليمهم . وكانوا يكافئونهم بالجوائز السنية والمراتب الرفيعة ويعظمون قدرهم . ويرفعون شأنهم . بما كانوا ينتظمون فى حلقات دروسهم ويبنون لهم المدارس . وينشئون لهم المراصد ويشيدون لهم دور الكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم

التركستانيون يرفعون راية الإسلام

حين نتكلم عن التركستانيين وجهادهم فى رفع راية الإسلام خفاقة فى كثير من الدول. ووضعهم العدالة مكان الظلم ، والرفاهية مكان الشقاوة فلسنا فى حاجة إلى تلفيق أو تنميق فهذه كتب التاريخ القديم والحديث تسجل الصفحات الناصعة الحافلة بالمجد والإستشهاد والبسالة والجهاد فى سبيل نصر دين الله ومبادئه السامية التى ترتفع بسموها وعدالتها وسهولتها وسيرها فوق كل مبدء وعقيدة لولا دعاوة القوم والغلاة !! . واليوم نضع بين يديك صفحة واحدة من صفحات تاريخ التركستان والإسلام بمثابة ذكرى لنا فى كفاحنا الطويل المرير للوصول إلى استرداد مجدنا وعزنا . ولتعلم أننا يوم نسير فى الطريق الذى سار فيه أجدادنا بين جهاد واستشهاد فى سبيل الله والوطن فلا نشك يومئذ فى تحقيق قول الله تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والله القوى يأبى للمسلمين إلا أن يكونوا أقوياء ، ولم يترك لهم وقتا للتخاذل والتكاسل وانتصار الشهوات بعد أن قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

لقد آمن بذلك أجدادهم فأعدوا القوة فدوخوا العالم وظلوا ينتقلون من نصر إلى نصر ومن قطر إلى قطر ينتصرون تارة

ببسالتهم وقوتهم ، وأخرى بمبادئهم وعدالتهم ودستورهم. فتفتحت لأحيائهم الدول والأمصار ، وتفتحت لشهدائهم أبواب السماء والجنان فهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ولقد كان لجهود المسلمين التركستانيين فى نشر الإسلام أثرها المحمود فى إيديل أورال والقرم. وقدكانت تتكون منهما ومن روسية وأوكرانيا وحوض نهر الفلجا وأوربا الشرقية امبراطورية ألتون أوردو التى أسسها توخان ابن جنكيز خان بعد موت أبيه سنة ١٢٢٧ ثم أخذ المسلمون فى هذين البلدين على عاتقهم نشر الإسلام فيهما وفى البلدان المجاورة لهما فى أوربا .

الصدور تتفتح للاسلام

الاسلام دين سمح . دين المنطق السليم . دين الفكر الصحيح . دين اليسر . يعرف ذلك من قارنه مجردا من الهوى والعصبية . بغيره من بقية الأديان وقد كان ذلك سببا فى دخول كثير فى الاسلام دون ضغط ودون الحاح .

من ذلك الحدث التاريخى فى حياة الامبراطورية وهو بلا شك من مفاخر الاسلام والمسلمين . ذلك هو إعلان الامبراطور

« بركة خان» الإسلام ، وقد تبعه فى ذلك وزراؤه، وقادة جيشه وكان لتذوقهم لحلاوة الإيمان ، وتفهمهم لمبادئه، وأسسه. وقواعده. ونشرهم لكل هـــذه المفاخر أثر فعال فى سرعة انتشار الإسلام فى القرم وأبديل الأورال وشواطىء حوض الفلجا وشمال القوقاز وسيبريا.

إمبراطورية إسلامية

لقد كان الامبراطور بركة خان كما سجل له التاريخ عادلا حكيما حازما . رأى الاسلام كفيلا بسعادة المجتمع ورفعه إلى ذروة السمو والمجد فاختاره دينا رسميـــا لإمبراطوريته. ففى سنة ١٤٣٦م أصدر الامبراطور بركة خان أمره بجعل الدين الرسمى للامبراطورية الاسلام . فأصبحت تعرف من ذلك للتاريخ باسم الأمبراطورية آلتون أوردو الاسلامية . ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل طلب من الخليفة العباسى إرسال البعثات التعليمية إلى امبراطوريته لنشر المبادىء السامية والعقائد الصحيحة فى أنحائها وأرجائها : وإنقاذ المجتمع من الشرور والمفاسد المتفشية : بل وعمـل على أن يتجاوز بذلك حدود بلاده إلى البلاد الأوربية المجاورة. واذا كنا اليوم ننعم بهذا الدين العظيم . ونعيش فى ظلال مبادئه فلا بد لنا أن نذكر ذلك المجاهد الإسلامى الغيور . ولنحيي فيه هذه الروح الطيبة ولنكن على طريقته ومنهاجه فنعمل على نشر هذا الدين ومبادئه .

الروس والامبراطورية الإسلاميه

العداء بين الأمم الإسلامية وروسيا عداء قديم ، ولم يكن عداء بين أمتين متجاورتين بقدر ما هو عداء بين عقيدتين عقيدة تدعو إلى التحرر والانطلاق والسماحة والمساواة واللين والإخاء ولا تفاضل بين أبنائها وطبقاتها إلا بالعمل الصالح وتلك عقيدة الإسلام من تشريع السماء ومن وضع مالك السماوات والأرض ومن إليه المرجع والمآب ، وبين شريعة الروس التي تقوم على الطمع والجشع والطغيان والتوسع على حساب حرية الشعوب الضعيفة وعلى حساب أقواتها ودياناتها. فما كاد الامبراطور يعلن دخوله ودخول دولته في دين الله حتى اغتاظ الروس لذلك غيظا شديداً ، ونشأت في نفوسهم الكراهية ، ونبتت في قلوبهم الضغينة والبغضاء للإسلام والمسلمين فأخذوا يعملون جاهدين للتخلص والإنفصـــال عن إمبراطورية آلتون أوردو الإسلامية ولكن جهودهم باءت بالفشل والخيبة في عهد الإمبراطور « بركه خان » ولكنهم عاودوا سعيهم في الخفاء ، يتحينون الفرص ، ويتربصون الدوائر ، ويؤلبون الدول الآوربية ولكن الإمبراطورية ظلت تلتزم حيال ذلك أساليب اللين والمهادنة طمعاً في تفهمهم الإسلام وسماحته عسى أن يدخلوا فيه كشعوب القرم وإيديل الأورال والقوقاز. ولكن هذه السياسة لم تنجح معهم بل

زادتهم تمردا وعصيانا وعداوة وحقدا على الإسلام والمسلمين . ذلك أن الروس لا يؤمنون بقوة الفكرة والعقيدة والمبدأ ، بقدر ما يؤمنون بمن يبطش بهم ويحطم رءوسهم .

ومن المعروف أن روسيا بلاد كانت تعيش فيها القبائل المتوحشة التي تعيش على صيد السمك في السواحل ، وآخرون يعيشون في الغابات ! ! وكثيراً ما يقضي عليهم البرد والجوع . بل قد يؤدي إلى انقراضهم ! !

وفي ظل الإمبراطورية «آلتون أوردو» تحسنت الحالة في بلاد الروس ، لا سيما بعد أن أدخل عليها المسلمون الكثير من الصناعات . ولئن نهضت روسيا نهضة صناعية فمن الوفاء أن تدين بهذا الفضل للامبراطورية الإسلاميه التي نقلتهم من جوع إلى شبع ومن فقر إلى غنى ، ومن كساد إلى رواج . فهل بعد هذا تغيرت الطباع الروسية ؟ لقد ظلت كما هي — إن لم تكن تضاعفت — أشد قسوة من الحجارة ، ولم تزدد إلا تجبرا وطغيانا ، استكباراً في الأرض ، ومكر السيئ .

خيانة روسية :

انتهز الروس فرصة انشغال الإمبراطورية الإسلامية بالحرب ضد ألمانيا ولتوانيا وبدل أن يقدموا العون والمساعدة لمن أسدى لهم

المعروف وضاعف لهم الاحسان ، راحوا يطعنون أرباب نعمهم في الخفاء ، ويضربون في الظهور . فقد لاقى الولاة المسلمون في موسكو الويلات والأهوال . ولم يكن حالهم بموسكو أحسن ، ولا أقل شناعة وجرما من مختلف البلدان الروسية . ففي كل نفس ، وفي كل صدر ، وفي كل قلب ، وفي كل بلد ، وفي كل بيت ، وفي كل شبر عداء روسي لكل مسلم .

إنقسام الإمبراطورية إلى دويلات

بينما كانت الإمبراطوريات والدول الأخرى تعمل على توحيد صفوفها وتجميع أجزائها. انقسمت الامبراطورية الإسلامية إلى دويلات وذلك راجع إلى عدة أسـباب : « أولا » وفاة مؤسسها وقائدها الفذ الإمبراطور بركة خان . « ثانياً » نشوة انتصار المسلمين في حربهم مع ألمانيا ولتوانيا وقضائهم على ثورة الروس عام ١٤٠٩ م جعلتهم لا يهتمون بالجانب الروسي ولم يدركوا الأخطار القادمـة من بلادهم فتركوا الروس يتسللون في أنحاء الامبراطورية حتى انقسمت الإمبراطورية إلى ثلاث دويلات فكل وال استقل بولايته سنة ١٤٢٨ م فأصبحت تعرف الدول الثلاث بخانات القرم وخانات القازان وخانات استرخان .

بوادر الضعف

أصاب الخانات الإسلاميـة الثلاثة ما يصيب الأمم القوية عند ما تتسع ثروتها ، وتعظم دولتها فيعمد كبراؤها إلى الترف ، والتماس أسباب النعيم . فيتركون حيـاة التقشف ويستمرءون ملاذ الحيـاة . وأطايب العيش ، وقد جرت هذه السنة على المسلمين فخدعتهم بهارج الدنيا فهاموا باللذات هياما وأصبحوا كأصحاب الكهف نياما ، فذهب ريحهم وأسرعت إليهـم بواعث الدمار والخـلافات وأسباب

الإنحلال . وكانت الظاهرة الأولى من اضمحلالهم أن الدولة الخانية القازانية انعكست آياتها وقلب لها الزمن ظهر المجن سنة ١٥٥٦ م فبعد أن كانت تحكم على روسيا أصبحت هي تابعة لها إذ دهجم عليها إيفان الرابع كناز موسكو ، على رأس مائتي ألف جندي ، وعدد كبير من رجال الدين والمهندسين المدنيين من الألمان المستأجرين بالمال . واستقبلت مسلموا القازان هذا الجيش العرمرم بثلاثين ألف جندي من محافظة قلعة قازان وبضعة آلاف فارس مرابطين في الأقاليم . دام القتال أربعين يوماً بلياليها ، وتلف فيه نصف الجيش الروسي ، ولكن تمكن المهندسون الألمان من نسف سور القلعة بالبارود فاحتلت الروس القلعة ، وبعد أيام سقطت مدينة قازان في ١٥ اكتوبر سنة ١٥٥٢ عاصمة الدولة الإسلامية . في الشمال والحصن الذي ظل حارسا لطريق بلاد الممالك الإسلامية وهكذا شاءت الأقدار أن يصبحوا مقودين بعد أن كانو قادة ، ومسودين بعد أن كانوا سادة ، ومنذ ذلك الحين بدأ الروس التي كانت مساحة بلادهم عام ١٤٢٠ م ٤٠٠و٠٠٠ كيلو متر مربع حول موسكو يعدون العدة لتمكين دولتهم ، وبسط سلطانهم . وتوجهوا بوحشيتهم البربرية ، وتقدموا زاحفين صوب الشرق ، لإخضاع تلك البلدان الإسلامية الشاسعة ، والقضاء على أبنائها الآمنين المطمئنين السالمين ، إذ فتح لهم سقوط دولة قازان طريقاً تجارية برية إلى سيبريا الواسعة الغنية ، كما فتح لهم

طريقاً مائية بواسطة فولجا إلى بحر الخزر واستفادوا منهما فائدة عظيمة، فما مضت سنتان حتى استولوا على دولة إسلامية أخرى وهى دولة آستر خان وبلغوا بحر الخزر، وبذلك فتحت لهم طريقاً يمر لبلاد القوقاز والتركستان. وما كان للروس ولا لغيرهم أن تدوس أقدامهم أراضى هذه البلاد الإسلامية لو لم يكن مسلموا القازان وآستر خان والقرم قد دبت إليهم عوامل الشقاق وبوادر النفاق وانعدمت من بينهم كل معانى الألفة والوفاق، وانفصلت كل ولاية عن غيرها. وقامت كل منها تعلن استقلالهـــا، فتمزقت روحها المعنوية، وجامعتها الإسلامية، فبذلك وجد الروس منفذا من وراء جبال أورال إلى تلك البلاد الإسلامية كلها التى تمتد مساحتها أكثر من ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ كيلو متر مربع (١) ولم يكن تركستان الإسلامية إذ ذاك أحسن حظا من الدول الثلاث التى قامت على أنقاض الإمبراطورية الإسلامية آلتون أرد وإذ ظهرت فيها بوادر الإنقسام بعد وفاة خاقانها الأعظم شاه روخ الذى يصفه الدكتور عبدالوهاب عزام سفير الجمهورية المصرية فى المملكة العربية السعودية بقوله كان شاه روخ وأخوته محبين للكتب، يعنون بالاجادة فى نسخهـــا وتهذيبها وتحليتها، فهم لا يقلون عن معاصريهم دوقات برجندى. ولا يقاس بهم عشاق الكتب فى إيطاليا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.. فحينما بدأت روسيا تدك الحصون والقلائع

---

(١) أى مايقرب من مساحة القارة الإفريقية .

فى الشمال الغربى لتركستان والمعركة الحربية على أشدها .كانت الدولة الإسلامية التى كانت مركزها مدينةسمرقند مقسمة إلى سبع دويلات (١) الدولة الأوزبكيـــة بما وراء النهر (٢) دولة بنى يادكار نحو ارزم ، (٣) دولة بنى بلاقوندى فى الشمال الغربى تركستان وسيبريا وتسمى هذه الدولة بخانات سيبريا أيضاً (٤) دولة خانات مانفيت فى غربى ولاية قازاغستان وتمتد من بحيرة (بالقاش) إلى نهر (إيديل) (٥) دولة سلاطين قازاق فى الشمال الشرقى لقازاغستان (٦) دولة بنى جغتاى فى تركستان الشرقية وولاية ينى سو (٧) دولة بنى بابورشاه فى جنوب تركستان والهند . وما كاد الروس يشعرون بتصدع ذلك البناء العظيم ، وإنقسام الكتلة الإسلامية فى شكل دويلات وممالك حتى مدوا مخالب السنور وأنياب الذئاب الضارية لابتلاع ذلك الملك الشاسع ، وهدم ذلك البنيان الراسخ الذى بقى على الزمان قويا لم تنل منه العواصف الذاريات ، والحوادث القاسيات ولم تستطع الدول شرقيها وغربيها قديمها وحديثها أن تنال من أركانه أو تدنوا من مكانه ، انتهزوا فرصه هذا الانقسام ووجهوا هممهم إلى هدم ذلك الركن من صرح الإسلام ، وتقدموا بقضهم وقضيضهم وأغاروا أول الأمر على دولة بنى بلاقوندى التى كانت تحكم سيبريا والشمال الغربى من تركستان .

فاستعد مسلمو سيبريا للدفاع عن بلادهم ، والزود عن كيانه فوقع القتال بين الفريقين قريبا من نهر (إيرتيش) واحتل الروس هذه البلاد الواحدة تلو الأخرى بعد حروب تشيب لهولها الولدان وضحايا تسير بذكرها الركبان على إيسكر عاصمة سبيريا فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٨١ م واستولوا على كنوز من الجواهر الغالية والتحف النفيسة والأموال التى تفوق الاحصاء ، ويدل على صدق وطنية السلطان كرجم خان رئيس دولة بنى قوندى وعزة نفسه جوابه الموجه إلى سفير الروس رداً على دعوته إلى قبول العيش فى ظل الحماية الروسية حينما رآه يمشى هائما على وجهه مع بعض حاشيته وأجناده فى ميدان القتال بين القتلى وقد فقد إحدى عينيه وهكذا أجاب : « إنى لا أقبل عيش الأسير ولا موت الذليل ولا أحزن لفقد أموالى ، وإنما الجدير لحزنى وألمى هم أولئك التعساء الذين يعيشون تحت تأثير نيران الطغيان الروسى »

ولم تنقطع الحرب بوفاة السلطان (كرجم خان) سنة ١٦٠٠م بل استمرت نارها مشتعلة على يد ابنه السلطان (على خان) الذى قاتل حتى أسر ثم انتقلت القيادة لأخيه الذى أبدى من الشجاعة والبسالة ما يسجله التاريخ بمداد من الفخر . وهذه الحروب المتوالية من الغارات المتتابعة والشجاعة النادرة والبسالة الوافرة قد أتعبت الروس فبدأوا ينهزمون فى كل المعارك والميادين فى الشمال الغربى لتركستان وأيقنوا

أنه ليس من اليسير التقدم من الشمال الغربى دون استعداد حربى فولوا وجههم شطر أوكرانيا فهجموا عليها فى ٢٩ يونية ١٦٥١ وانتهت من احتلالها ١٦٥٤ ثم احتلت (قوزاق اورون روغ) وكان الروس أرسلوا قوتين كبيرتين إحداهما ناحية القوقاز والثانية إلى الشمال الغربى من تركستان ووقعت الحرب على أشدها بين المستعمرين الروس من جهة وبين المسلمين التركستانيين والقوقازيين من جهة ففى عام ١٧٣٥م وطىء أول قدم من جنود الإستعمار الأوربى فى الجزء الشمال الغربى لأراضى التركستان المقدسة وفى عام ١٧٧٣ انتهت من احتلالها القرم بعد حروب طويلة من سنة ١٦٧٧ م وبعدها لم يبق أمام الإستعمار الروسى غير الأراضى التركستانية الإسلامية فى القوقاز والتى بدأ عليها الغزو الروسى منذ القرن السادس عشر وانتهت من احتلالها سنة ١٨٦٤ بوقوع قائدها الأعظم المغفور له الإمام الشامل أسيرا أما بقية التركستان فتلك القلعة الإسلامية التى وقف الروس أمامها عاجزين من اقتحامها منذ سنة ١٦٩٠ م حتى بدأ تتغلب عليها فى أواخر سنة ١٧٣٥ وبعد أن استعدوا لها منذ قرون إستعداداً هائلا وجمعوا لها الجيوش المنظمة التى يحمل السلاح من أتقن طراز وتصحبها المدافع المهلكة لذلك لم يصعب عليهم الانتصار رغما عما أبداه المسلمون من المقاومة فى المقاطعات الشمالية من التركستان ولندع القائد الروسى الجنرال (تشرنايف) جلاد تاشكند عام ١٨٦٥ يحدثنا بنفسه عما شاهده بعينه فى معركة

تاشكند قال « إن المدينة كانت مستعدة بأكياس الرمال فى كل شوارعها وكانت المقاومة عنيفة جداً ، وقد مات كثير من الناس وهم يهاجمون جماعات أو منفردين بشوارع المدينة ، ولم يستسلموا بل ماتوا على أسنة الرماح ورأى جنودنا الروس الذين اجتازوا الشوارع مقاومة عنيفة ومقاتلة شديدة ولم نبسط أيدينا على مجتمع أوناد إلا بعد أن سبحت جنودنا فى بحار من الدماء» هذه هى شهادة السفاح عدونا اللدود الجنرال المذكور وهذا يدل على بطولة المسلمين التركستانيين ومقاومتهم للعدو ودفاعهم عن الدين والوطن فيا أيها القارىء العزيز . ضربنا لك مثلا لشدة مقاومة مسلمى تركستان عن مدنهم وقراهم بمدينة تاشكند فعلى هذا النحو دافعوا عن البقية من بلادهم إلى أن تم للروس الغلبة بوضع إمارتى بخارى وخيوه تحت الحماية الروسيه وباستيلائهم على مقاطعة تركمانستان فى شهر إبريل سنة ١٨٨٤م وبذلك تم الروس الإستيلاء على التركستان الغربية بعد حروب متطاولة دامت ثلاثة قرون وأكثر ١٥٨١ — ١٨٨٤ م . وقد حكم الروس التركستان الغربية مدة تتراوح بين ٦٥ — ٧٥ سنة ومع أن الأوضاع الحكومية فى روسيا قد تبدلت فى هذه الفترة فإن السياسة الإستعمارية لم تتبدل .

ولما بسط الإنجليز حكمهم على الهند بعد قضائهم على حكم أحفاد بابور شاه فى الهند وحاربوا الأفغان سنة ١٨٣٩ م بدأوا يهددون الأمارات الجنوبيه من تركستان وبهذا نرى أن الإنجليز ساعدوا الروس بتهديدها من الجنوب .

تركستان الشرقية

والهجوم الصيني المفاجيء

أراد الصينيون بدورهم أن يأخذوا نصيبهم من الغنيمة الباردة فبدلا من مساعدة جيرانهم التركستانيين ضد الإستعمار الأوربي هجموا على التركستان من الشرق للمرة الثالثة بعد أن فشلوا في المرتين السابقتين منتهزين وفاة خاقانها « يعقوب خان » واحتلوا المدن الشمالية بعد حروب عنيفة ثم المدن الجنوبية . وثم استيلاؤهم على « كاشغر » العاصمة سنة ١٢٩٥ ﻫ . وبذلك إستولت الصين على تركستان الشرقية كما استولى الروس على غربها وبعض أجزاء تركستان الشرقية وهي إمارة إيلي — ثم أهدى الروس إمارة إيلي إلى حليفتهم الصين سنة ١٨٨١ م وبذلك تم إستيلاء الصين على تركستان الشرقية كلها . ثم وقع الصدام بين انجلترا وروسيا سنة ١٨٩٠ فاحتلوا ولاية « پامير » بعد انسحاب الإنجليز منها وبقيت إفغانستان دولة تفصل المستعمرات الروسية والانجليزية ، وبذلك انطفأ سراج من المجد طالما أشرق على الدنيا بنوره الوهاج ، ونشر على الدنيا شعة المدنية والحضارة ولكننا نؤمن إيماناً كاملا ونعتقد اعتقاداً راسخاً أن تركستان ستعيد مجدها وتعود بمشيئة الله إلى مستقبل أعز من الماضي وإلى نهضة تغسل هذه الإهانة بمشيئة الله في ضمان الحق وفي ذمة العدل وفي نهضة البلاد ، ويعود لها النصر والفوز والإسعاد .

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحبا بالموت فى سبيل الله

الموت فى سبيل الله غاية وأمنية طالما سعى إليها الساعون ، وجد لها المجدون فإن عاشوا ، عاشوا كراما ، وإن ماتوا حظوا بالشهادة ، واستبشروا بنعمة من الله وفضل . ولقد كان شعار كل مسلم :

ولست أبالي حين أقتـــل مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى

بل إن أحدهم ليهرول إلى العدو فرحاً مستبشراً كما يسعى لنيل مؤمل يحلم به ولا يكاد مسلم فى أقصى الشمال يسمع بحرب أو قتال بين الإسلام والكفر فى أقصى المغرب حتى يسرع فيودع أهله وولده غير عابىء بفراقهم مادام قد سعى لنصرة دينه وعقيدته . وإن هو تكاسل أو تباطأ وجد وخز الضمير يؤرقه ويوجهه فلا يلبث حتى يفر إلى لقاء العدو وليمكن لدينه فى الأرض. لا يبالى وقع على الموت أم وقع هو على الموت وإنه ليصرخ بأعلا صوته ، وينادى من أعماق قلبه مرحبا مرحبا بالموت فى سبيل الله . وما المال والأهل إلا فداء للإيمان والعقيدة .

وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العار أن تموت جبانا

وكيف يجرؤ مسلم على أن يلقى الله وقد فضل الدنيا على الآخرة وتباطأ عن أمر دينه ؟؟ !! وهو الذى يقول قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله

وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير » .

رسخت هذه العقيدة فى نفس كل مسلم فراح يبيع نفسه رخيصة لله فمكن الله لهم فى الأرض وراحلوا ينتقلون من نصر إلى نصر ومن فتح إلى فتح حتى إذا أخذ المسلمون يقبلون على الدنيا يغترفون ملذاتها وشهواتها . وأخذ أمر الدين يهون على نفوسهم شيئاً فشيئا . أخذ الضعف يسعى إليهم رويداً رويداً ، والعدو يزحف إليهم ، وينشب مخالبه فيهم ، وفقد المسلمون روحهم القوية الفتية فلا تحس لهم همساً ، ولا تسمع لهم صوتاً . فقد المسلمون تكتلهم وتفرق جمعهم وتشتت رابطتهم ، وتلاشت جماعتهم . وضعفت روحهم المعنوية حتى هان أمرهم على أنفسهم .

أيها الأخ المسلم : إنك لتحس الألم يعصر نفسك حين تجد الفرق الشاسع بين الماضى والحاضر . بين السلف والخلف . بين القديم والحديث ، بين الأولين والآخرين ؟ ؟ لقد رأيت كيف كان المسلم الأول يطير من أقصى المشرق لنصرة أخيه المسلم فى أقصى المغرب وإنه ليجد فى ذلك متعته وراحته . بينما اليوم يتعالى صراخ المسلمين وأنينهم ، واليوم يتعالى بكاؤهم وعويلهم ؟ ؟ فهل من سميع ؟ هل من مجيب ؟ هل من قلب رحيم ؟ هل هناك من يخف للنجدة ؟ هل هناك من يستجيب للتضحية ؟ هل هناك من يواسى ولو بدمعة ؟ لا شىء لا شىء كل فى شغل عن دينه بدنياه ؟ ؟ الروس يخربون

المساجد ، فأين المسلمون ؟ الروس يحولون المساجد فى التركستان إلى مراقص وملاهى ؟ ؟ فأين المسلمون ؟ الروس يحولون المساجد إلى بيوت للدعارة فأين المسلمون ؟

الروس تجيع إخوانكم المسلمين ليملؤوا بطونهم فأين أنتم ؟ الروس يقتلون آلاف من المثقفين فى التركستان بتهمة التدين والوطنية!! ويحكمون على الملايين من المسلمين بالأشغال الشاقة ! ! وينفون شعوب إسلامية ليحلوا محلهم اليهود والروس والأوكران وأستون ولتفين وأصبح أكثر من نصف سكان مدينة آلماآتا عاصمة جمهورية قزاغستان الإسلامية من الروس والأوكران ، وفرضوا على التركستانيين ألا يزرعوا غير القطن ليستغلوه لصالحهم لا لصالح التركستانيين البائسين! ! ثم هم بعد ذلك يتاجرون ويلجأون إلى أحط أساليب التجارة فى العالم المتمدين والهمجى !! فهم لا يخضعون أنفسهم لا لرقابة ضمير ولا لرقابة عرف ولا لرقابة تقاليد !! هؤلاء الذين يحيطون أنفسهم بدعاية كاذبة زائفة ، ويحيطون أنفسهم بهالة ضخمة من الغش والخداع ويدعون لأنفسهم الحرص على إطعام الجائع ، وفك العانى ، وإطلاق الأسير تعالوا بنا ننظر نظرة خاطفة عاجلة إلى نوع واحد من معاملاتهم للتركستانيين ، وكيف يتحكمون فى أرزاقهم وأقواتهم ، ويحاولون إذلال هذا الشعب الحر الأبى عن طريق التحكم فى طعامه وغذائه وكسائه .

فمثلا يستبدلون قطننا الوافر الكثير بالقليل من الشعير والقمح

الروسى والويل كل الويل لمن يعترض ! والويل الهلاك لمن يحاول أن يملأ نصف بطنه فقط والعذاب والتشريد لمن تمتد يده لأكثر من ذلك والنفى والهوان لمن يسمح لبطنه بالأنين أو للسانه أن ينطلق بالشكوى. ولكن شعبا حرا كريما لم يسكت على الذل والجوع فثار ثورته المعروفة فى سنة ٢١ فما كان رد الروس على ذلك إلا أن منعوا حتى هذا الشعير الحقير وحتى هذا القمح الردئ وظلوا على ذلك حتى سنة ٣٩ وكان من أثر ذلك أن مات ست ملايين من المسلمين الأحرار، ولو أنهم ضحوا بدينهم وبوطنهم لماتوا من كثرة الأكل بدل أن يموتوا من الجوع والعرى. فماذا صنعتم أيها المسلمون ؟ ماذا قدمتم لإخوانكم فى التركستان ؟ سالو أنفسكم قبل أن يسألكم رب الإسلام الذى ارتضى لكم الاسلام دينا . وقال : « فمن يبتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » أين نخوة الاسلام ياسادة ؟ أين رجولة الاسلام يارجال ؟ أين الحرية ياروسيا ؟ أين جهادكم فى سبيل تحرير إخوانكم المسلمين يارجال الإسلام والايمان . إن الخطر أشد مما تتصورون وإن الغول الروسى لن يقف ولن يرابط فى التركستان إن لم تقفوا فى وجهه وتحاربونه فى كل مكان ولتقولوا كما قال أوائلكم السابقون الذين ضمنوا لنفسهم الخلود فى الجنة والخلود فى التاريخ : قولوا كما قالوا : مرحبا بالموت فى سبيل الله .

سقوط روسيا القيصرية

كلما اتسعت الإمبراطورية الروسية كانت (البطريس بورج) مختالة نخورة حيث كانت الإدارة البوليسية مركزة فى أيدي أناس مختارة فيها ،فعم الظلم والفساد والعبودية فثارت الشعوب الأسلامية ضـــد الاستعمار الروسى القيصرى فى سنة ١٩١٧ كما ثار الروس أنفسهم فى تلك السنة وأنشأ كل من الشعوب الإسلامية جمهورية إسلامية ديمقراطية كما أنشأ الروس فى بلادهم جمهورية شيوعية ديكتاتورية وإلى هنا كانت الأمور سائرة سيرها الطبيعى إلا أن «لينين» الذى جلس على عرش قيصر أراد أن يمثل دور الثعلب لإعادة البلدان الإسلامية التى كانت تحت استعمار روسيا القيصرية إلى حظيرة الروس مرة ثانية ، فوجه إلى الشعوب الإسلامية نداء يظهر فيه تأييده للثورات التى نشبت فى البلدان الإسلامية ضد ألاستعمار القيصرى ويهدف « لينين » من وراء ندائه هذا إلى مايلى اولا أن لايدفع خوف الشعوب الإسلامية من حكومة روسيا الجديدة إلى التكتل الذي كان يدعو إليه أنور باشا (وزير الحربية السابق للدولة العلية العثمانية) فى تركستان منبها إلى خطر روسيا الشيوعية على الشعوب الإسلامية ثانيـــا بعث الطمأنينة إلى قلوب الشعوب الإسلامية بأن حكومة البلاشفة الروسية ليس لها مطمع استعماري

فيها فتود أن يظلوا متفرقين ليسهل عليها احتلالها دولة بعد دولة بعد أن يقوى هو عماد دولته الجديدة بالتخلص من عدوه الداخلى ومن أنصار القيصرية. ثانيا أن لاتهرب الدول الإسلامية وأغنياؤها الأموال إلى الخارج ظانين بأن حكوماتهم ونظامها الديمقراطى سيظل قائما مادامت حكومة روسيا الشيوعية تعد بعدم الاعتداء على بلادهم ثالثا كان يطمع أن يتقدم المسلمون إلى البلاشفة بمعوناتهم المادية والأدبية.

وإليكم نص نداء «لينين» إلى الشعوب الإسلامية مع توقيع كاتبه ستالين فى ١٥ ديسمبر سنه ١٩١٧، أيها المسلمون (أديانكم)، وعاداتكم. ومعاهدكم العلمية والقومية مصونة عن كل اعتداء نظموا حياتكم القومية تنظيما يستند إلى أسس الحرية والاستقلال وهذا من حقكم الشرعى اعتقدوا أن البلاشفة إنما يدافعون عنكم وعن حقوق الشعوب التى تعيش فى روسيا كلها اعملوا على الانقلاب وحبذوا الثورة، وساعدوا حكومة البلاشفة. أيها الرفاق إننا برفع علمنا هذا إنما نعلن للشعوب المستبدة فى روسيا شعار الحرية والاستقلال. أيها المسلمون نحن ننتظر منكم معاونتكم المادية والأدبية.

لينين — ستالين

فلما لم يجد «لينين» لهذا النداء أذنا صاغية فى البلدان الإسلامية أوعز إلى الجاليات الروسية فى البلدان الإسلامية بنشر الشيوعية ونشر الإشاعات الكاذبة ، وفى الوقت نفسه أرسل الشبان المسلمين الذين كانوا يتعلمون فى المدن الروسية إلى بلادهم بعد أن لقنهم البلاشفة المبادئ الشيوعية وغروهم بالمناصب العالية لإحداث انقلاب شيوعى فى بلادهم ، فيتمكن هو بذلك من إعادة البلدان الإسلامية إلى الاستعمار الروسى تحت اسم جديد دون إراقة الدماء الروسية . وكان فى البلدن الإسلامية فى أواخر الحكم القيصرى نزعتان إحداهما تدعو إلى التجدد والتقدم يتزعمها الشبان المثقفون والأخرى تدعو إلى الاحتفاظ بكل ماهو قديم يتزعمها الشيوخ المتعصبون وحكومة قيصر كانت تشجع الفريقين ليظل المسلمون منقسمين على بعضهم وبعد الثورة على حكم الاستعمار روسيا القيصرية تولدت من بين النزعتين نزعة ثالثة معتدلة تدعو إلى توحيد النزعتين فأنشد أحد الدعاة إلى النزعة الأخيرة قصيدة وإليكم شطرين منها وترجمتها إلى العربيـة :

جديدى ياقديمى دهب أوروشم

قوروغ سوز تلاشيب ايتك لا بوغوشم (١)

---

(١) لاتتجادلوا بالجديد ولا بالقديم .·. دعوا عنكم مهاربشة الكلاب

فانتهزت حكومة «لينين» الشيوعية النزعات المذكورة وأرادت استغلالها لمصلحة حكومته فأوحت إلى وكلائهم فى البلدان الإسلامية بأن يندمجوا بين دعاة التقدم والتجدد وأن يسعوا إلى إيقاد نار الفتنة بين الفريقين ولكنهم فشلوا فى ذلك لأن هدف زعماء التقدم والتجدد كان الوصول إلى غايتهم عن طريق الدعوة السلمية الديموقراطية وكثير منهم تعلموا فى الخارج .

ولما فشل وكلاء موسكو فى إيقاد نار الحرب الأهلية فى البلدان الإسلامية ، ولوا نشاطهم إلى ناحية أخطر من الأولى وهى بذر بذور الحقد والكراهية بين العمال فى المصانع ، وصاحب المصنع ، وبين الزراع وصاحب المزرعة ، وبين الخادم ومخدومه ، وكانوا يوهمون العمال والخدم بأنهم من دعاة التجدد والتقدم ، ويخفون مبادئهم الهدامة وراء هذه الدعوة التى كانت سائرة قبل ظهور مبادئ الشيوعية الروسية . وأنشأوا تشكيلات بأسماء مختلفة تمدها موسكو بالأموال الطائلة التى ورثتها من إمبراطورية روسيا القيصرية ، ليشتروا بها الأنصار حتى يتمكنوا من إنشاء حكومات شيوعية تقوم على أكتاف العمال والخدم . فانخدع بعض الناس فى أول الأمر لكنهم ثاروا على وكلاء موسكو حينما طلبوا منهم التأييد للثورة ضد النظم الإسلامية السائرة التى ما كادت تنفذ على يد الحكومات الإسلامية التى أنشأها المسلمون ، وقد حققت العدالة الاجتماعية لذلك فلم يقبل

العمال ولا الخدم أن يطرقوا على رؤوس أسيادهم من بنى جنسهم بمطرقة موسكو ، ولأنهم رأوا منهم معاملة الأخ لأخيه طبقا للشريعة الإسلامية ، لا معاملة المعبود لعبيده ، كالتى كانت شائعة فى البلاد الروسية ، فى نواحى موسكو التى صلحت لنمو البذور الشيوعية حينما زرعها لينين بينما لم تجــد تربة صالحة حينما أرادت تجربتها فى الأراضى الإسلامية . هذا من أعمال حكومة لينين الشيوعية بواسطة وكلائها فى البلدان الإسلامية . أما أعمال حكومته رسميا مع حكومات البلدان الإسلامية فكالآتى؛ منها الاعتراف باستقلال حكومات خوقند « وبخارى » فى التركستان ، وشمـال القوقاز ، وعقدت مع حكومة بعض البلدان الإسلامية معاهدة عدم الاعتداء ، ومنها جمهورية بخارى .

وفى سنة ١٩١٨ بدأت حكومة روسيا الشيوعية تتدخل فى الشئون الداخلية للبلدان الإسلامية متجاهلة استقلالها ، وحينما رفضت الدول الإسلامية تدخل الروسيا الشيوعية فى شئونهم الداخلية صمموا على الاستيلاء على البلدان الإسلامية وإعادتها إلى الحكم الروسى ، ولو أدى ذلك إلى إراقة الدماء الروسية فى سبيل إنشاء الإمبراطورية الشيوعية الروسية كما أريقت من قبل فى سبيل إنشاء إمبراطورية الروسية القيصرية .وكانت الجيوش الروسية مدربة أحسن تدريب ، ومجهزة بأحدث الأسلحة ، من الطائرات والدبابات والسيــارات المصفحة ، والمدافع البعيدة المدى ، ألخ . . . بينما كانت الحكومات

الإسلامية التى تمتد من سيبيريا شرقا إلى جبال القوقاز وأورال غربا لا تملك منها شيئا . فجيوشها غير مدربة ، وأسلحتها قديمة ، وجيوش موسكو كانت تتألف من الروس الأصليين، والأكرانيين، وأسرى الألمان المرتزقة : وفى شهر إبريل سنة ١٩١٨ أصدرلينينأمرابزحف الجيوش الروسية على البلدان الإسلامية دون سابق إنذار . فأخذت الدبابات تحصد المدن حصدا ، دون تمييز بين العسكريين والمدنيين ، بينما الطائرات تدك الحصون ، والقلاع ، فى جمهورية إيديل أورال ، وشمال القوقاز ، وشبه جزيرة القرم ، وحكومة خوقندفى تركستان ، ونقلوا من الأخيرة ٤٦ مليون جنيه ذهبا وفى نهايةعام ١٩١٨كانت روسيا إنتهت من احتلال البلدان المذكورة ما عدا شبه جزيرةالقرم. وفى سنة١٩١٩ احتلت جمهورية ألاشىأوردوفى أورونبوروغ .وفى أوائل ١٩٢٠ إنتهت من احتلال القرم وفى ٢٧ إبريل سنة ١٩٢٠ هجمت على جمهورية آزربيجان فى القوقاز هجوما مفاجئا ، وبعد احتلالها زحفت على جمهورية خيوه فى التركستان الواقعة شرقى جمهورية آزربيجان من ثلاث جبهات، فدافع عنها أهلها التركمان المشهورة ببسالتها ، وانتهت من احتلالها تماما قبل نهاية عام ١٩٢٠ .

وفى سنة ١٩٢١ هجم الروس على جمهورية بخارى المتاخمة لدولة أفغانستان من عدة جهات ، فوقعت الحرب على أشدها بين أحفاد الإمام البخارى وجنود لينين الشيوعى وانتهت المعركة الحربية

باستشهاد قائدها البطل أنور باشا فى ٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ وبانسحاب رئيس جمهوريتها فخامتلو عثمان خوجه ، وهو الآن لا يزال على قيد الحياة . واستمرت حرب العصابات فى التركستان من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٩ ، ولكنها فشلت لعدم وجود مساعدات خارجية .

والآن ننتقل بك أيها القارىء العزيز لتشاهد أعمـــال روسيا الشيوعية فى البلدان الإسلامية بعد احتلالها .

فنبدأ بجمهورية إيديل الأورال الإسلامية التى بدأ منها الروسيا الاستعمارية القيصرية والتى بدأ منها أيضا روسيا الاستعمارية الشيوعية الزحف إلى بقية البلدان الإسلامية .

تقع الجمهورية إيديل الأورال بين ايديل (نهر فولجا) وبين جبال الأورال ، وتحتل موقعا فى مفترق طرق المواصلات بين شمال شرق أوربا والشرق الإسلامى ، كما كانت معقلا سياسيا وحصنـا منيعا للدفاع عن البلدان الإسلامية ، ولقد أدى غزو الروس لهذه البلاد ، منفذا على شواطىء بحر قزوين وجبال أورال ، وجهزوا حملاتهم من هناك لغزو سيبريا الإسلاميـــة والقوقاز والقرم والتركستان ، تنفيذا لخطتهم فى الوصول إلى البحار الدافئة ، وعندما سقطت قازان العاصمة كان القتل نصيب أهلها الأبرياء وتركت المدينة نفسها أكواما من الرماد والخراب ؛ وكانت أهل هذه البلاد قد

سبقت البلدان الإسلامية فى استعمال المطابع بالحروف العربية لطبع الكتب الدينية وأنها كانت تمد جميع البلدان الإسلامية بالكتب الدينية ، وغيرها لذلك فلا يخلو بلد من البلدان الإسلامية فى هذه الأيام من الكتب التى طبعت من مطابع القازان المشهوره

تقسيم البـــلاد

ثم إلحاقها فيما بعد إلى جمهورية روسيا الحمراء

قسم الروس جمهورية إيديل الأورال الإسلامية التى كان عدد سكانها ١٤ مليون إلى أجزاء على أساس التفرقة القبلية منها تترستان، وباشقورتستان وبذلك جعل الروس من هذه الجمهورية الموحدة هدفا لإسكان المهاجرين الروس وألحقت ٦٠ فى المائة من مساحة أراضيها إلى الأراضى الروسية ، ثم ضمت بعد الحرب الأخيرة إلى جمهورية روسيا الحمراء ؛ ولا يزال التشريد الجماعى للسكان الأصليين قائما على قدم وساق حيث تعتبره موسكو من بن مشاريعها الهامة ، وأما أعمال الروس الأخرى بخصوص الدين والأماكن المقدسة والتخريب والتعذيب تكاد تشبه ما حصل فى القرم وتركستان .

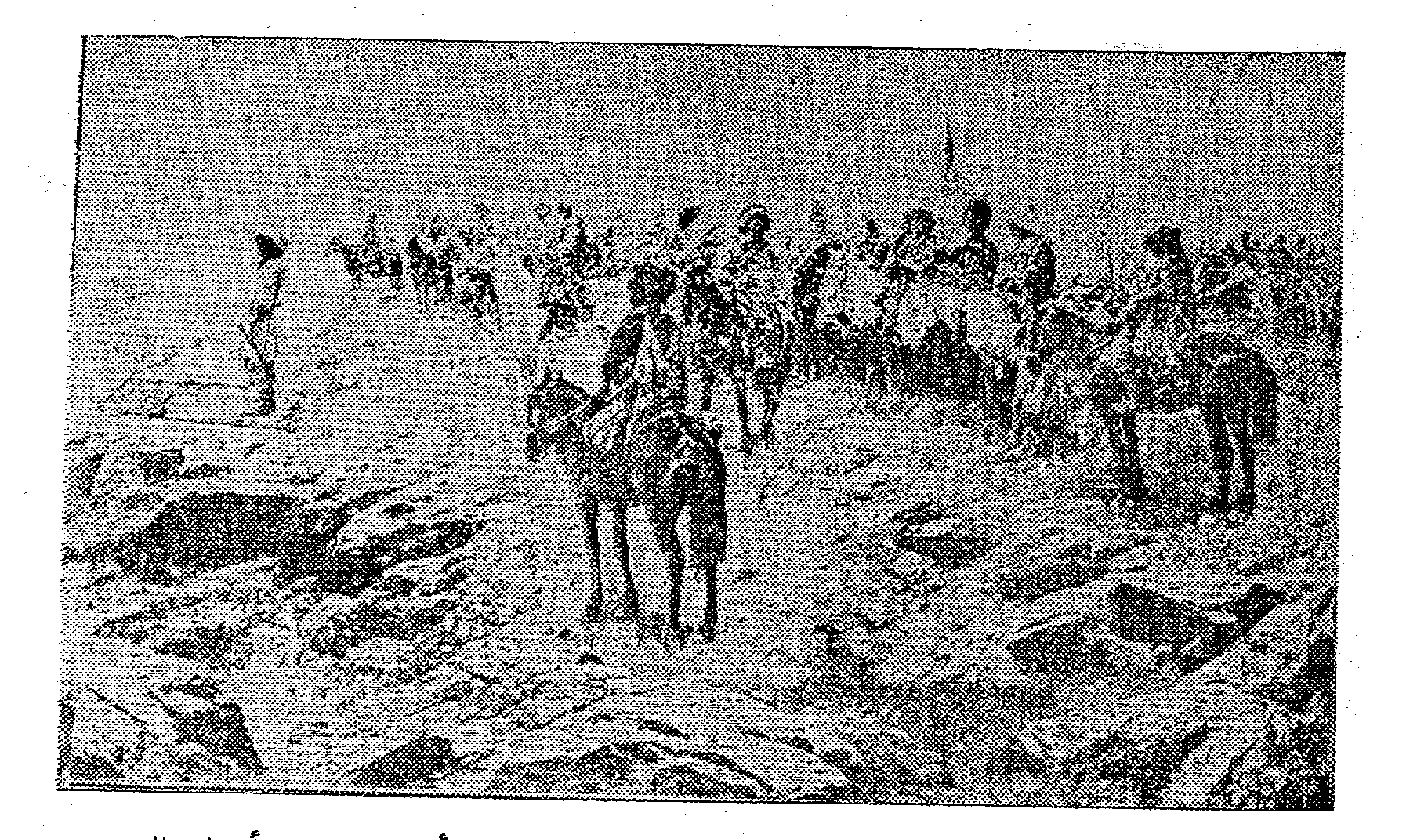
وقد فشلت الأساليب القهرية لصبغ السكان بالصبغة الروسية كما فشلت سياسة التشريد الجماعى والمذابح فى قتل روح المقاومة وشل الحركات الوطنية التي يقوم بها السكان الوطنيون ، بل علي

العكس من ذلك كان المسلمون سكان إيديل أورال يسيرون دائما في طليعة المجاهدين في كل ماحدث من الثورات منذ استعمارها روسيا الشيوعيه كما كانت في عهد الاستعمار روسيا القيصرية . وقد كانت هذه الثورات منتشرة في كل بقعة من المستعمرات الروسية حتى أصبحت لها مكانة في الأدب الروسي .

شمـــال القوقاز

تحد هذه البلاد شرقا ببحر قزوين (الخزر) وغربا بالبحر الأسود وشمالا بخط مانيتش وجنوبا سلسلة جبال القوقاز واستطاعت هذه البلاد التخلص من الاستعمار روسيا القيصرية وأنشأوا حكومة إسلامية بمجلسها الشورى وقد اعترفت باستقلالها الدول المجاورة والدول الكبرى كما اعترفت به حكومة روسيا الشيوعية . ولكن لم يمض إلا زمن وجيز حتى أصبحت هذه البلاد مسرحا للمعارك الدموية التي نشبت بين القوات الروسية الاستعمارية وبين الجيش الوطني المدافع عن الحرية .

وبعد أن انتهكت موسكو حرمة إستقلال هذه البلاد التي كان عدد سكانها أربعة ملايين نسمة قبل الاعتداء الروسي ، أخذت تقطع في أوصال وحدتها الإقليمية ثم عملت على إلحاق الادارة الوطنية لهذه البلاد بحكومة موسكو مباشرة ، وهكذا مزقت هذا



البطل القوقازى « الشيخ شامل » فى المعركة الوشيكة الوقوع يدعو الله أن ينصره على أعدائه الروس

الشعب المتماسك إلى عـدة مقاطعات على أسـاس التفريق القبلى وقد حطمت وحدة اللغة عن طريق خلق لغات مختلفة ، واستبدلت الحروف العربية بالحروف الهجاء الروسية ، كما نظمت حرباً قوية ضد الدين الإسلامى ونهبت ثروة البلاد ، وخصصت أهم المناطق فيها لسكنى المهاجرين الروس الذين أسندت إليهم إدارة المؤسسات الصناعية والمرافق العامة والسكك الحديدية وقيادة السفن ومنشئات الطيران وحراسة المطارات ، ومراقبة المناجم ، والانتاج الزراعية .

وقد اشتهرت هذه البلاد بحروبها الطويلة ضد الإعتـــداء الروسى وبثوراتها العنيفة ضد الإستعباد الشيوعى ، فلاعجب وأهلها مسلمون لايرضون بالحرية بديلا . وعندما خرجت دول الحلفاء منتصرة من الحرب الأخيرة كافأت موسـكو مسلمى شمال القوقاز الذين دافعوا عن الإمبراطورية الروسية الشيوعية فى صفوف الجيش الأحمر بالإبادة والتشريد ، فقد صـدر فى ٢٣ فبراير سـنة ١٩٤٤ قرار رسمى بابعاد قبائل القرجاى والبلكار والشيشان والأنجوش ، وإلغاء جمهورياتها . وكان عدد المبعدين من قبائل القرجاى والبلـكار (٣٠٠٫٠٠٠) ومن الشيشان والأنجوش (٨٠٠٫٠٠٠) وبالإضافة إلى هؤلاء المسلمين أبعدو أيضا القوقازيون الذين يسكنون فى شبه جزيرة تامان وسكان منطقة قيزيليار فى شمال القوقاز و(٢٥٠٫٠٠٠) من قبائل القلماق الذين يعيشـون فى منطقة السهول بين ضفاف نهر الفولجا الجنوبية وبين حدود داغستان الشمالية .

ويكون المجموع الكلى من المبعدين ۰۰۰ر۳٥۰ر۱ .

وأما القبائل التركية الأخرى التى كانت تمثل الأغلبية الساحقة لسكان منطقة السهول التى تقع بين جبال القوقاز ونهرى الدون وفولجا فقد أبيدت عن آخرها وشغلت مساكنهم الخالية بالمهاجرين الروس .

آذربيجان

هذه البلاد وعاصمتها مدينة (باكو) تشمل الجزء الشرقى من جنوب القوقاز وشمال غربى وهى بلاد إسلامية نبغ فيها الكثيرون من الشعراء ورجال الفكر المعروفين فى العالم الإسلامى أمثال نظامى والفلكى وغيرهم .

استطاعت أذربيجان التى تبلغ عدد سكانها أربعة ملايين نسمة أن تعلن استقلالها فى سنة ۱۹۱۷ وأن تؤسس جمهورية إسلامية ديمقراطية أسوة بجيرانها القوقازيين وفى ۲۸ مايو سنة ۱۹۱۸ واعترف بها رسمياً عدد كبير من دول العالم وخاصة جيرانها الجنوبيون ـ حكومات إيران وتركيا . ولكن هذه الجمهورية الناشئة لم تلبث أن سقطت فريسة للغزو على أثر هجوم مفاجىء قام به روسيا فى ۲۷ إبريل سنة ۱۹۲۰ بالرغم من البيان الذى أصدره لينين وأعلن فيه اعترافها بحق تقرير المصير لجميع الشعوب التى كانت تابعة

لروسيا القيصرية . ولم يستسلم المسلمون الآزربيجانيون لاعتداء روسيا الشيوعية على بلادهم ، بل قاوموه بكل شجاعة ، ولا يزال كفاحهم مستمرا إلى يومنا هذا . وبسبب هذه المقاومة أبعد الأبطال المسلمون مع أهليهم من آزربيجان ولا يزالون يبعدون طائفة وراء طائفة إلى الجزر الثلجية فى القطب الشمالى ومعسكرات الاعتقال فى سيبريا ، ولكن الكفاح لم ينقطع للآن .

موسكو تبيح لجنودها السلب والنهب

حينما دخل الشيوعيون الروس لهذه البلاد أباحت موسكو لجنودها السلب والنهب والسرقة حتى أفقرت البلاد ثم أحضرت أهالى الجنود من روسيا واقتطعت لهم من أهل البلاد أجود الأراضى وأخصبها حتى لم يبق أمام مسلمى آزربيجان غير أمرين اثنين ؛ إحداهما الموت بالفقر والمرض وثانيهما الانضمام إلى الهيئات القول خوزية فاختاروا الأخير ليعيشوا إلى أن يأتى الله أمرا كان مفعولا :

وأصبحت أهالى آذربيجان اليوم جنودا فى معسكرات العمل حيث يأتى أسيادهم الروس كل صباح ممطين خيولهم (١)

---

(١) فيطرقون أبواب الآذربيجانيين بشدة وغنف ليستعدوا للذهاب إلى أماكن العمل المسخرة له حيث يسوقهم الروس كما يساق الأغنام .

القرم الشهيدة

تقع هذه الجزيرة الخضراء ضحية الشيوعية على شاطىء البحر الأسود على بعد ٣٠٠ ميل من الشاطىء التركى الشمالى ، ويحيطها غربا وجنوبا البحر الأسود وشرقا مضيق كرتش وبحر آزاق الذى يفصل بينها وبين القوقاز ،وتتصل شمالا بالبلاد الأوكرانية ، ومساحتهـا ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع .تمكن القرم من استرداد حريته فى ثورة سنة ١٩١٧ وانعقد مؤتمر القرم الوطنى الذى كان قوامه ممثلون منتخبون وفق النظم الديمقراطية ، وقام بوضع الدستور للبلاد . إلا أن عهد الحرية والاستقلال لم يدم طويلا لسوء الحظ بسبب هجوم روسيا الشيوعية .وبعد أن تم لروسيا الاستيلاء على القرم الإسلامية التى كان عدد سكانها خمسة ملايين نسمة قبل الاعتداء الروسى وراح الروس من جديد فى نهاية ١٩٢٠ يطبقون سياسة الهدم والتشريد الجماعى لمسلمى القرم بعد أن حبطت خطتهم المرذولة لإنشاء دولة إسرائيلية فيها لإيواء اليهود . فنتيجة المعارك الدموية والضغط السياسى والحصار الاقتصادى وحرمان مسلمى القرم بنقل خيراتهم إلى روسيا تنفيذ سياسة إجبار مسلمى القرم على الهجرة لايواء اليهود بدلهم . فلم يبق بعد سنة ١٩٤٠ إلا ٤٠٠ر٠٠٠ مسلم بعد أن كان خمسة ملايين .

وأما المساجد والمدارس الإسلامية فقد عملت فيها يد الهدم والتخريب وأعطت بعضها لمهاجرى اليهود وحولت البعض إلى كنائس فلم يبق من ١٥٥٨ مسجدا إلا ٧٠٠ مسجد فحولتها إلى دور اللهو والمقاهى والسينما والتياتر، وإلى الذخائر الحربية وإلى ناد لترويج المبادئ الشيوعية وإلى اصطبلات لخيول الجيش الأحمر وخيول الهيئات القولخوزية وإلى الحظائر والمصانع وإلى المتاحف .

« أسماء بعض المساجد الكبيرة التي دمرتها روسيا أو حولتها إلى أماكن اللهو وغيرها »

(هذا مسجد خان جاميس من أعظم جوامع مدينة كوزلوه وأحسنها ، يرقد فى حديقته الشهداء أمثال الفريق سليم فتحى باشا ، وسعادة على بك ورستم بك الأبطال المصريون الذين استشهدوا فى الحرب المقدسة التى أعلنها العالم الاسلامى ضد الاستعمار الروسى. واشتركت فيها مصر فى عهد الخديوى عباس الأول . ودفنوا أولئك الشهداء فى حديقة الجامع المذكور ليكونوا مزاراً للمسلمين ورمزا للقوة الأخوة الاسلامية ، حولته روسيا الشيوعية عام ١٩٣٦ إلى مخزن للقطن ؛ وجمعه جاميسى وشكر الله جاميسى وسفر أفندى جاميسى ، ويكى محله جاميسى ، واسكى طاتلى جيومحله س جاميسى ويكى طاتلى سو محله س جاميسى ، وأسكى طوقال جاميسى ، ويكى

طوقال جامیسی ، باغجه‌لق ومحله س جامیسی واسکی حاجی منان جامیسی ، ویکی حاجی منان جامیسی وحاجی کنعان جامیسی وحاجی جمال الدین جامیسی ، واق موللا محله سی جامیسی ، وحاجی ارسلان جامیسی ، ویشیل جامعی ومحکمة جامیسی ، وسیفی أفندی جامیسی ومحمد أفندی جامیسی ، خان جامیسی ، صوقاغی جامیسی ، یانغان جامیسی ، توزبازاری جامیسی ، ماه أوغلی جامیسی، صیر مالی حشمه جامیسی ، طو قال جامع ، أصماقدیو جامیسی ، وبویوك اقفاش جامیسی ، وقاضی محله س جامیسی ، قــــره مشق جامیسی ، اسکی بورو جامیسی ، وعزیز جامیسی ، آق جیو قراق جامیسی ، صلاجق جامیسی ، وقاضی محله سی جامیسی ، صاوصقان جامیسی ، یکی محـله جامیسی ، قایتازان جامیسی ، صوغان بازاری جامیسی ، شاة بولات جامیسی ، تخته جامیسی ، زنجیری لی مدرسة جامیسی ، أورته مدرسة جامیسی . وهذه صورة مصغرى لأعمال روسیا الشیوعیة فی القرم بالنسبة لمساجد شقیقاتها . فی إیدیل أورال وشمـــال القوقاز وآزربیجان وبالنسبة لمساجد شقیقتها الکبری الترکستان . (١)

---

(١) راجع کتاب کارثة القرم لمؤلفه الأستاذ یوسف ولی شاه .

تجويع مسلمى القرن

استولى الروس على القرم مضرجة بالدماء ، واعتصم الجيش القرمى فى الجبال لمواصلة الكفاح حتى يرد المستعمرين من البلاد ، واستمر الشعب فى حنقه على الروس دون أن يستسلم ، إلا أن الشيوعيين الذين جربوا على مسلمى القرم جميع أنواع الأسلحة لتحطيم مقاومة أهلها توصلوا أواخر سنة ١٩٢١ إلى أسلحة أشد فتكا من القنابل الذرية بإستيلائهم عنوة على أقوات المسلمين ثم نقلوها إلى بلادهم ، فى مقابل الحلى والنقود الذهبية والجواهر وما إليها من أشياء ثمينة التى كانت توجد بوفرة حتى عند العائلات الفقيرة كزينة تتزين بها نساء المسلمات .

تقرير كالينين عن عدد ضحايا الجوع

فحدثت بهذا العمل الوحشى المجاعة التى فرضها الروس فى القرم عمدا سنه ١٩٢١ الداخلة فى ١٩٢٢ ، ونشرت جريدة إزفستيا فى نسختها الصادرة يوم ١٥ يولية ١٩٢٢ ، تقرير لينين الذى زار القرم حيث قال : « بلغ فى يناير عدد الذين أصابتهم محنة الجوع ٣٠٢٫٠٠٠ مات منهم ١٤٫٤١٣ شخصاً ، وأما فى شهر مارس فارتفع عددهم إلى ٣٧٩٫٠٠٠ شخصا مات منهم ١٩٫٩٠٢ شخصاً ، وبلغ فى شهر إبريل ٣٧٧٫٠٠٠ شخصاً مات منهم ١٢٫٧٥٤ شخصاً وفى شهر يونية بلغ ٣٩٢٫٠٧٢ ، وجاء فى أقواله أن أكل لحم الإنسان لم يكن من الحوادث التى يستغرب لها أو يبدو عجيباً فى بابه .

كانت المجاعة فى القرم فى سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ ، كما تكلمت عنها جريدة « برافدا » فى نسختها الصادرة بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٢٨ أشد من مجاعة حوض فولجا (١) .

---

(١) كارثة القرم لمؤلفه يوسف ولى شاه .

نجد أن هذه الأعداد تكشف لنا عن أسرار سوف تشكو الإنسانية إلى خالقها من هذه الفظائع وتلك الجنايات التى ارتكبتها موسكو لتفرض من ورائها الجوع المصطنع فى سبيل القضاء على عزائم مسلمى القرم وأبطالها المجاهدين الأحرار .

اتجار الروس بالأرزاق

بعد هذه الفظائع المنكرة المؤلمة ، التى تقشعر من ذكرها الأبدان وتذوب لها القلوب أسى ورحمة . بدأ الروس يتجرون بالأرزاق التى سبق استيلاؤهم عليها من المسلمين وشرطوا أن يكون المقابل الحلى والنقود الذهبية والجواهر وما إليها من الأشياء الثمينة ، التى كانت توجد بوفرة حتى عند العائلات الفقيرة كزينة تتزين بها النساء المسلمات لحلائل رجالهن .

الرجال يبحثون عن الحشائش

نفذ فى ما فى أيدى المسلمين من النقود والحلى والجواهر التى كانوا يشترون بها الأقوات من الروس. وعندئذ بدأ فريق منهم الهجرة من القرم إلى البلاد الأخرى. والذين عجزوا عن الهجرة تفرقوا فى أنحاء شبه الجزيرة باحثين عما يسد رمقهم ورمق عيالهم الجائعين من الحشائش والكلأ وإذا لم يعثروا على هذا ولا ذاك تساقطوا فى الطرقات كأوراق الأشجار فى الخريف . وصلت المجاعة أقصاها لدرجة أن بعض النساء التى وصل بها الجوع أقصى مداه امتدت يدها بالجناية على وليدها الذى يتضور ألماً من شدة الجوع ويتلوى أمامها ، فتقتله ثم تأكله وبعد التهامها إياه تترك عظامه فى ركن لتبكيه وتدمع عيناها دما لمصيرها المحتوم .

كل ذلك حدث فى القرم لهول المجاعة ، وإذا كانت أهوال فظيعة تعد غريبة عن مألوف الإنسانية فهى ليست غريبة بالنسبة لمن فتك بهم الجوع فى هذه البلاد التى لم يفهم الكثيرون فى العالم آلامها حتى فى أحرج أوقاتها وأشد محنها (١) .

---

(١) راجع كتاب كارثة القرم لمؤلفه الأستاذ ولى شاه .

لكى نقدم لكم فكرة عن التشريد الجماعى الذى يطبق على الشعوب الإسلامية نسوق هنا بعض الأمثلة :

ينص القرار الذى صادق عليه المجلس السوفيتى الأعلى فى ديسمبر سنة ١٩٤٣ وأصبح سارى المفعول فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٤ ثم أذيع على العالم فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٤٦ الآتى :

١ — جمهورية شيشان أنجوش المتمتعة بالحكم الذاتى والتى يبلغ عدد سكانها (٨٠٠٫٠٠٠) نسمة .

٢ — جمهورية قره — شاى بالقار المتمتعة بالحكم الذاتى والتى يبلغ عدد سكانها (٣٥٠٫٠٠٠) نسمة .

٣ — جمهورية القرم المتمتعة بالحكم الذاتى والتى يبلغ عدد سكانها (٤٠٠٫٠٠٠) نسمة .

هذه الجمهوريات يجب محوها لتعاونها مع العدو وأضاف القرار أن سكان هذه الجمهوريات بما فى ذلك النساء والرجال والشيوخ والأطفال سيطردون من بلادهم إلى المناطق الشمالية من روسيا .

لم هاجر مسلمو التركستان ؟

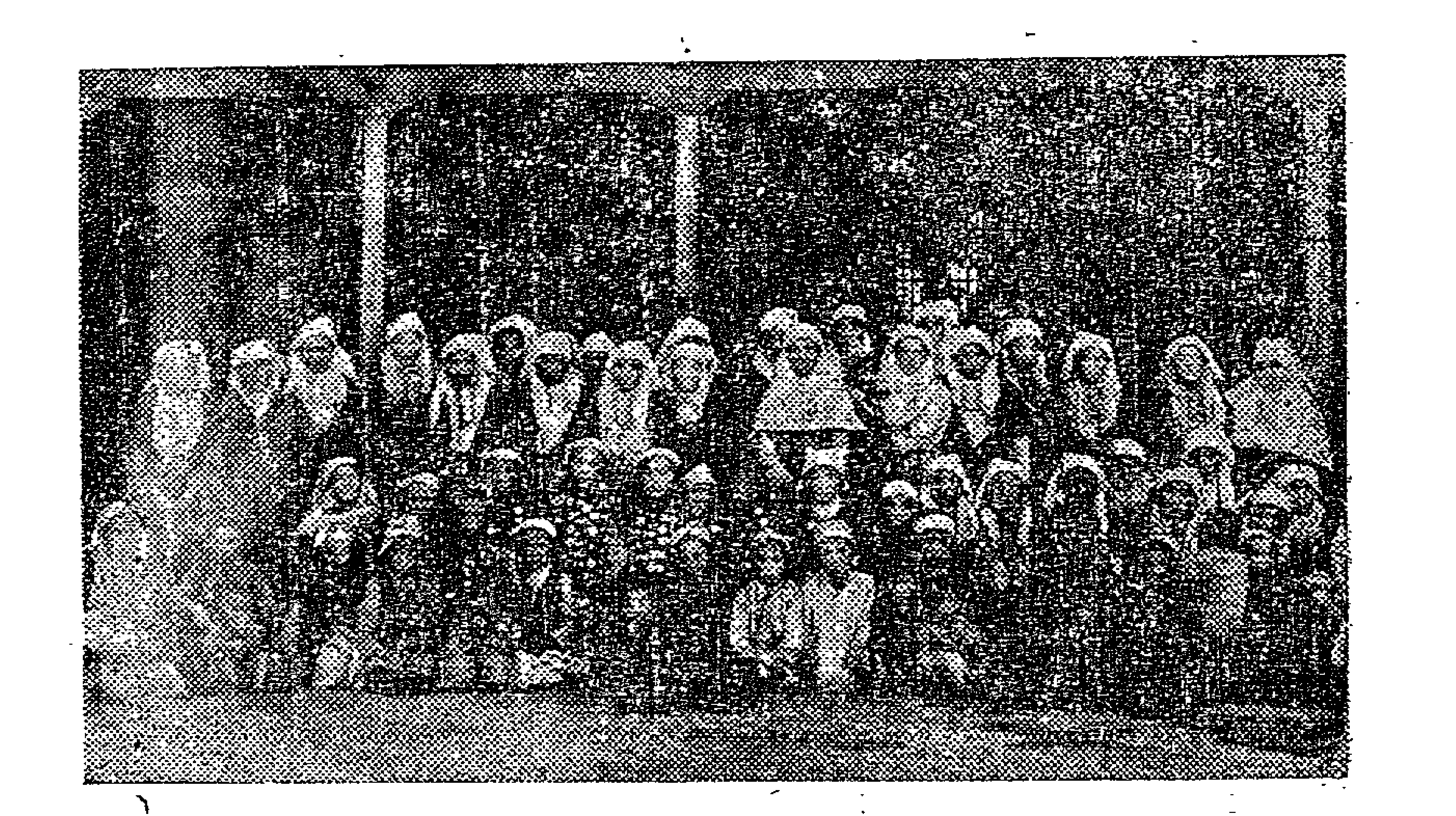
بعد استيلاء الشيوعيين على التركستان، رأوا أن الدين الإسلامي مصدر خطر عظيم على الشيوعية وأنه هو الذى يوقد جذوة الجهاد فى نفوس المسلمين ويلهب نيران الثورة ويحبب التضحية إلى النفوس وفيه ما فيه من دواعى العزة والكرامة ، فحاول الشيوعيون القضاء عليه وعلى كل آثاره ، حتى يجردوا القلوب ، والبـــلاد منه ، تهيئة لدينهم الشيطانى الجديد : الشيوعية — بل الدكتاتورية الغاشمة إلهها (لينين) ونبيها (ستالين) وقائدها (بولجانين) وكعبتها (كرملين) ودينها (ترك الدين) فلاهم مسلمون ولا هم مسيحيون لعنة الله عليهم أجمعين .

بدأوا بالمساجد فحولوها إلى ملاهى ، ومراقص ، واتخذوا من هذه الأماكن المقدسة ،ميادين للفساد ،ومراتع للشهوات الرخيصة وأماكن للاعتداء على الأعراض ، ومخازن للمحصولات ، ومساكن للجيش الأحمر، الخ... إمعانا منهم فى الكفر واعتقدوا أنهم يستطيعون أن يستأصلوا بتحديهم لله عز وجل ، واعتدائهم على مساجده — شعلة الإيمان بالخالق جل شأنه من نفوس المسلمين . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل اضطهدوا رجال الدين ، وأغلقوا أبواب المدارس الإسلامية ، ومنعوا تدريس القرآن الكريم ؛ وأصبح كل من يجرؤ على تلاوته

منهم بالرجعية ويرسل فى الحال إلى مجاهل سيبريا ليعيش سجيناً ذليلا . ومنعوا الحج إلى بيت الله الحرام وكعبته المشرفة، وزيارة قبر رسولنا الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . واستولوا على أقوات المسلمين من بيوتهم ، ثم عرضوا عليهم الشراء على أن يكون الثمن ذهباً وفضة ، فالذين لم يجدوا نقودا ذهبيه أو فضية ، قدموا مصوغات زوجاتهم إنقاذاً للأطفال الأبرياء ، ومن لم يجدوا هذا أو ذاك ، سجلوا أساميهم ، فى المنظمات الجاسوسية ليقدموا تقريراً يومياً عن محادثات جيرانه وبذلك يستطيع أن يعيش فى ظل النظام الشيوعى، وبذلك يكشف الشيوعيون عن النفوس الثائرة ضد نظمهم الهدامة ليضمنوا إبقاءها ، ومما يدل على مدى ابتعادهم عن الروحانيات ، وتوغلهم فى المادية العمياء ، وتفننهم فى المكر ، والخداع ، تسخير الرجال ، والنساء على السواء فى الأشغال الشاقة . ونتيجة لهذه الويلات كان لزاماً على التركستانيين أن ينجوا بأنفسهم من الأسر والاستعباد وأن يهاجروا بدينهم وشرفهم إلى فضاء الحرية ليقولوا كلمتهم للشعوب وليصوروا للعالم مناظر الدماء التى سفكها الشيوعيون فى التركستان . ولم يترك أكثر مسلمى التركستان أى فرصة ممكنة ليتنفسوا بعدها بنسيم الحرية فهاجروا كلما سنحت لهم الفرص بذلك ؛ حتى النساء والأطفال؛ فضلوا الهجرة على البقاء فى ظل النظام الشيوعى . وأسوق هذه الكلمات مثلا لما قلت : فى عام ١٩٣٤

دخلت التركستان الشرقية تحت نفوذ روسيا واستمر هذا إلى عام ١٩٤٢ ثم تخلت بعد ذلك عنها رغم إرادتها . وما أن سمع أهالى التركستان فى ٩ سبتمبر عام ١٩٤٩ بتوقيع الشيوعى برهان شهيدى الحاكم العام للتركستان الشرقية معاهدةالصداقة والتحالف مع روسيا وتسليم تركستان إلى الصين الشيوعية دون أية مقاومة حتى عم الفزع فى صفوف المسلمين وثاروا ثورة عنيفة بقيادة الجنرال عثمان باطور وبدأ فريق منهم يستعدللحرب وآخر للفرار إذا اقتضى الأمر ذلك. وكان فى كل بيت مأتم ، وحتى المتجولون فى الطرقات كانوا يسمعون صرخات النساء تخرق حجب المنازل وقد تعلقت النساء بأعناق أزواجهن محاولات منعهم من مغادرة البيوت وأصررن على مرافقتهم إلى أية جهة آمنة يتجهون إليها مهما يكن المصير .

فهن لا يردن رجوع الحكم الشيوعى أو تكرر المأساة التى ذقنها من سنة ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٤٢ وفضلن الاستشهاد مع أزواجهن أو الخروج من ديارهن معهم حتى لا يصبحن تحت رحمة الشيوعية ، ونزولا على رغبتهن خرجوا من بلادهم حاملين أسلحتهم ومعهم نساؤهم يحملن أطفالهن ومتاعهن ، ولما وصلوا فى سيرهم إلى الحدود كان عليهم أن يمزقوا الستار الحديدى .فتحملوا أفدح التضحيات بقى عدد النساء بعد أن استشهد أزواجهن ـ خمسة وتسعين فى المائة من مجموع الرجال الذين بدأوا الهجرة . وهكذا ثكلت الأمهات وترملت الزوجات . وقد نشرت الصحف صورهن باكيات ناحبات ، وكانت



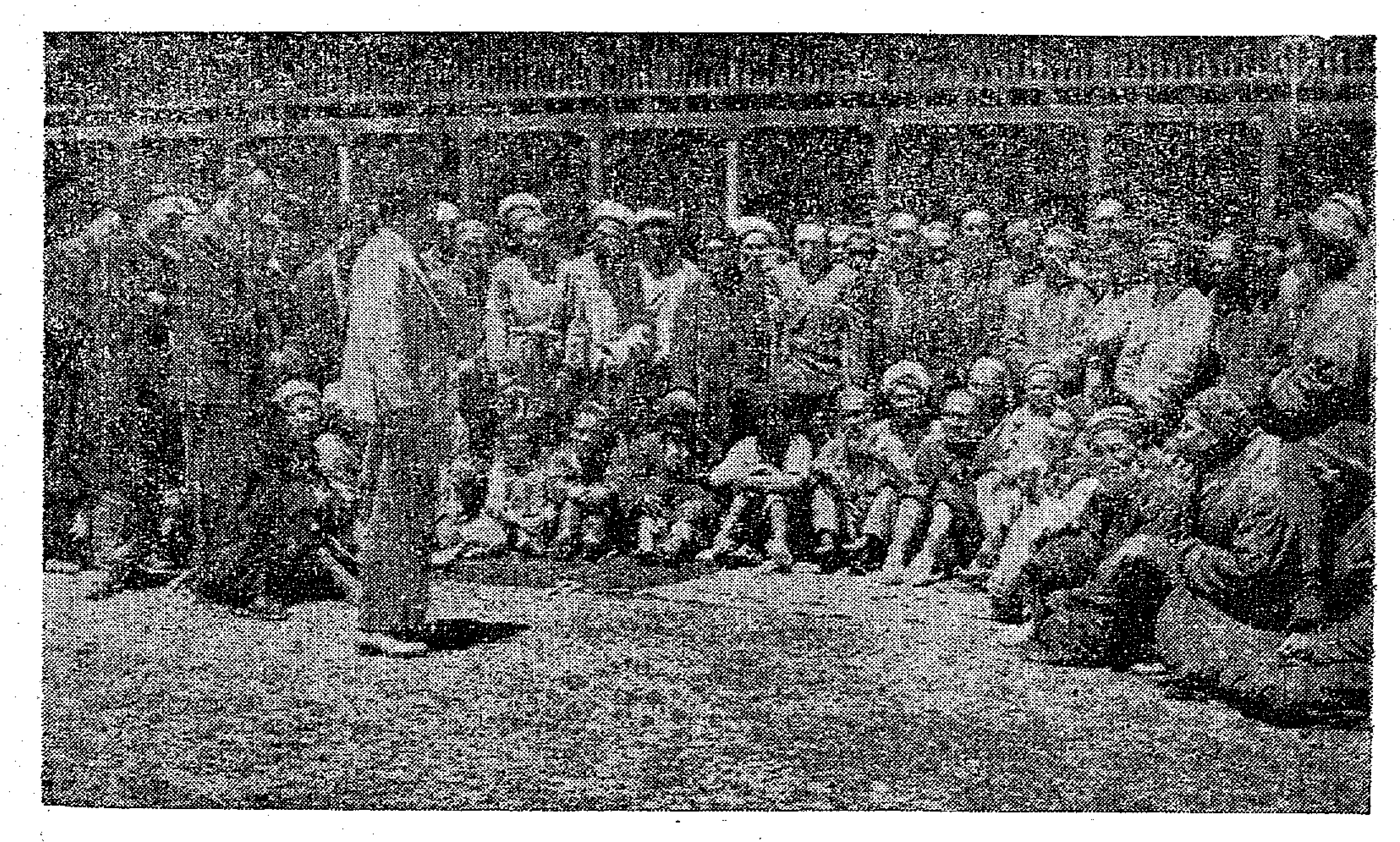
عائلات المهـــاجرين التركستانيين ومن البطلات المجاهدات فى سبيل الله والوطن ، لقد أرغمهن الشيوعى الطاغى عـلى أن تهـاجرن طنهن الحبيب ، وتركبن الصعاب وتمتطى صهوة الجواد عفيفة محببة وتصبن عـلى الطاغين كأس اللعنات .

نظرة واحدة إليهن تكفى لإثارة الأسى والشفقة فى قلوب أشد الناس قسوة وتحجراً .

فأين يذهبن ؟ وقد تركن وطنهن وراء ظهورهن ورجالهن تحت الثرى . وماذا يطعمن ؟ وقد حرمن من كل شىء .

وكان أولى بهن أن يمكثن فى ديارهن تحت نظام الحكم الجديد ، ولكن ذلك ربما كان محتملا على مضض لو ترك الشيوعيون للناس حرية العقيدة ، وحرية العمل ، وحرية العبادة .

فما بالك وهم يريدون منهن أن يخلعن ثوب العفة والطهر وأن يرجعن شيوعيات خليعات ، يسلكن طريق الإباحية والفجور !!! بعد أن كن مسلمات طاهرات عفيفات . وكان من المستحيل على التركستانية أن تخضع لذلك المحتل الجديد الذى لا يرعى للعقيدة حرمة ، ولا للدين كرامة ، ومن هنا كانت هجرتهن — إلى الله رب العالمين وولى أمر المؤمنين والمؤمنات ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .



زعيمان التركستانيان بوغرا وعيسى يواسيان المهاجرين الذين فقدوا أصابعهم من البرد فى الطريق

جهاد المهاجرين

لإنقـــاذ بلادهم من العبودية

إن المسلمين الذين هاجروا من تركستان وإيديل أورال والقرم والقوقاز وســيبريا هربا من الإرهاب البلشفى رفعوا علم الحرية عاليا وقاموا على تنظيم الجمعيات فى آسيا وأوروبا وأنشأوا صحافة وطنية لتتابع الجهاد ضد الاستعمار البلشفى. واستطاعوا أن يوحدوا قراتهم الوطنية تحت لواء واحد وتمكنوا من الاتصال بشعبهم المغلل بأغلال العبودية فى أرض الوطن.

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية تمكنت آلاف منهم من الفرار إلى غرب أوروبا وجهزوا جيشا وحاربوا روسيا الاستعمارية. غير أن الهتلرية إذ ذاك لم تكن لتفهم أمانى الشعوب الغير الروسية، فالمسلمون الذين استسلموا إلى الألمان بإرادتهم ليحاربوا الروس لاسترداد حرية بلادهم لاقوا أصناف العذاب الذى لا يوصف ومعاملة سيئة على أيدى أولئك الألمان الأغبياء الذين أزهقوا أرواحا كثيرة من أولئك الوطنيين. وأخيرا انهارت ألمانيا الهتلرية ودفنت معها آمالها التى داعب خيال رجالها ردحا من الزمن، وفضل جنودنا الاستسلام للدول الغربية الذين سلموا بدورهم القسم الكبير إلى

جلاديهم الروس على الرغم من مخالفة هذا الأمر لقوانين العدل الدولية .

إن شعوب أوروبا الغربية لم تدرك أهدافنا وأهداف جيشنا الذى قاتل ضد الاستعمار الروسى فى سبيل نيل استقلاله ولم يدر أن غاية ذلك الجيش كانت خلق دولة مستقلة حرة فى أرض الأجداد. ونتيجة لعدم إدراك تلك الشعوب لغاياتنا السامية فانهم اتهموا آلافا من جنودنا الأبطال بالخيانة وأعادوهم إلى روسيا عنوة . ولقد احتجت الجالية التركستانية فى مصر على تصرفات سلطات الدول الغربية أشد الاحتجاج وأرسلوا البرقيات والالتماسات إلى سلطات الدول الغربية فى روما وبرلين وفينا بعدم تسليم هؤلاء إلى السلطات الروسية .

اتصل الأستاذ ابراهيم واصل رئيس الجـــالية التركستانية وسكرتيرها الأستاذ يوسف ولى شاه برجال مصر العظام وتقدما إلى دول الشرق بطلب إيواء جنودنا اللاجئين مع رجائنا أن يخفوا لإغاثة هؤلاء البؤساء الذين كانوا يسلمون لجلاديهم الروس فرقة بعد فرقة فاحتججت من حسن الحظ بعض الجمعيات والأوساط وإن جاءت احتجاجاتها متأخرة ـ لدى هيئة الأمم ، وانجلترا ، وفرنسا، وأمريكا وسويسرا والفاتيكان ، وقد أوقف التسليم فعلا فى أواسط ١٩٤٧ ولكن يا للأسف لم يكن حينذاك قد بقى فى أركان أوربا سوى ما

لا يزيد على ستة آلاف لاجىء سوفيتى مسلم ! إذ مات الكثير من عددهم البالغ قرابة أربعمائة ألف شخص فى ١٩٤٣ فى الميادين ، أو وقعوا فى الأمر فأبيدوا ، أو سلموا قهرا لغاية ١٩٤٧ أو انتحـــروا فى معسكرات أوربا أو فى أديرتها بطرق تذيب القلوب وتدمع العيون

وبهذه المناسبة لا أحب أن أمر دون أن أذكر ولو بالاختصار ، أنه من مفخرة الإسلام أن نجد فى مصر فضيلة الأستاذ محمد عبداللطيف دراز يدوى صوته فى قاعة البرلمان مدافعا بكل حماسة وشجاعة عن حقوق القرم الاسلامية وعن اللاجئين المسلمين فى أوربا . وذلك بعد أن أعلن فى نشرة خاصة نداءه إلى ضمير الشعب المصرى النبيل وإليكم نصه بالاختصار .

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (حديث) إلى ضمير الشعب المصرى الكريم .

إليك نرفع نداءنا أيها الشعب العزيز ، وعلى ضميرك الحى الحساس نعقد الآمال فى أن يستجيب عظماؤك ونبلاؤك ودولتك لهذا النداء المحزن المترجم عن أنات الأمهات وصرخات الأطفال وعن حيرة من طوح بهم القدر من الأبطال الذين جاهدوا فى سبيل الدين والحرية ثم اضطروا إلى الهجرة . إن إخوانكم المسلمين الذين ذاقوا مرارة الحكم القيصرى والشيوعى والذين تكبدوا مآسى لا يحدها الوصف

ولا يحيط بها اللسان لمن أعظم المجاهدين حيث ظلوا يقاومون الروس الطغاة ويستنكرون مظالم الشيوعيين التى تزيد حدتها على مر الأيام وراء ذلك الحائط الذى صبغت جدرانه بدماء الأبرياء. « وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

إن اخوانكم المسلمين تحت الاستعمار الروسى لا يجاهدون لإنقاذ أنفسهم فحسب بل يجاهدون فى نفس الوقت ومن أجلكم لإيقاف التسرب الشيوعى والتعصب الروسى ؛ الأمران اللذان يفتكان بالحياة والدين فتك الذئاب الجياع بفرائسها . وليس أول برهان على جهاد مسلمى روسيا الصادق من التاريخ الذى كتبوه بدمائهم ومن الهجرة التى قام بها المسلمون إلى جهة تركوا تعيينها لربهم فرارا من الطاغين كما فعل رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وما أشد تأثر المسلم وانفعاله عندما يسمع أن الشيخ شامل أحد زعماء مسلمى روسيا الذى عاهد الله أن يوقف زحف الروس إلى بلاده فوقف ينازعهم نزاع الأبطال أكثر من ٢٥ سنة ولما غلبه القدر وتعذر الصمود ناجى ربه إذ قال : « يارب إننى جاهدت فى سبيل محمد رسولك الكريم . فألطف بى فى آخر عمرى حتى ألبى دعوتك بجانبه » وقد استجاب الله دعوته ومات فى المدينة ودفن فيها بجانب زعيمه محمد

صلى الله عليه وسلم . فهذا مثال من الأمثلة الكثيرة العديدة التى ضربها الشعب الإسلامى فى جهاده ضد الروس . « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » وها كم مجاهدون من أبنائه . انظروا ترون جيشاً إسلامياً كاملا هجر بلده العزيز ودفاعاً عن حقه وها كم جيش المدنيين ذكوراً وإناثاً ، أطفالا وشيوخاً أبى إلا أن يلتحق بالعسكريين ويجاهد فى صفوفهم بدون أقل تردد أو تشاؤم وكل هؤلاء آثروا الموت أو الهجرة بدلا من الإذعان للحكم الروسى الفاسد ، وها كم أبطال العقيدة الإسلامية فى عصرنا الحاضر ضربوا لنا فيها المثل الأعلى وعلى التاريخ أن يسجله ؛ إن هذه الطائفة الممتازة التى رسخ فى نفسها الإسلام الجديرة بأن تنال حقها الشرعى فى الدنيا والآخرة .

وقد وجب على الأمة المصرية الكريمة البـــارة أن تسرع من جانبها على رأس البلاد الإسلامية الأخرى فى مساعدة هؤلاء المهاجرين الذين بقوا فى أوربا تحت رحمة الكنيسة فى إيطاليا وألمانيا مساعدة مالية وأن تؤلف لجـــانا خاصة من أبنائها المسلمين الكرام تسعى لإيجاد مأوى لهم فى أرض لا تقع تحت النفوذ الروسى « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » .

وهؤلاء القوم أدوا فى الواقع واجبهم على أكمل وجه ثم هاجر

من استطاع منهم ليتابع جهاده فى الخارج ،والآن قد بقى علينا أن نمثل دور الأنصار الكرام فى مدهم بالمساعدة المالية والسياسية بحيث نطلب حكومة وشعبا من السلطات الانجليزية والأمريكية لكيلا تسلمهم إلى الروس أعداء البشرية ونحس المدنية : ونحن يا معشر المصريين لو أدينا هذا الواجب الإنسانى فقد شاركناهم فى محنتهم ولعل الخير القليل يكون السبب الأول فى مواصلة الجهـــاد والكفاح والظفر الإسلامى . « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ».

« وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون »

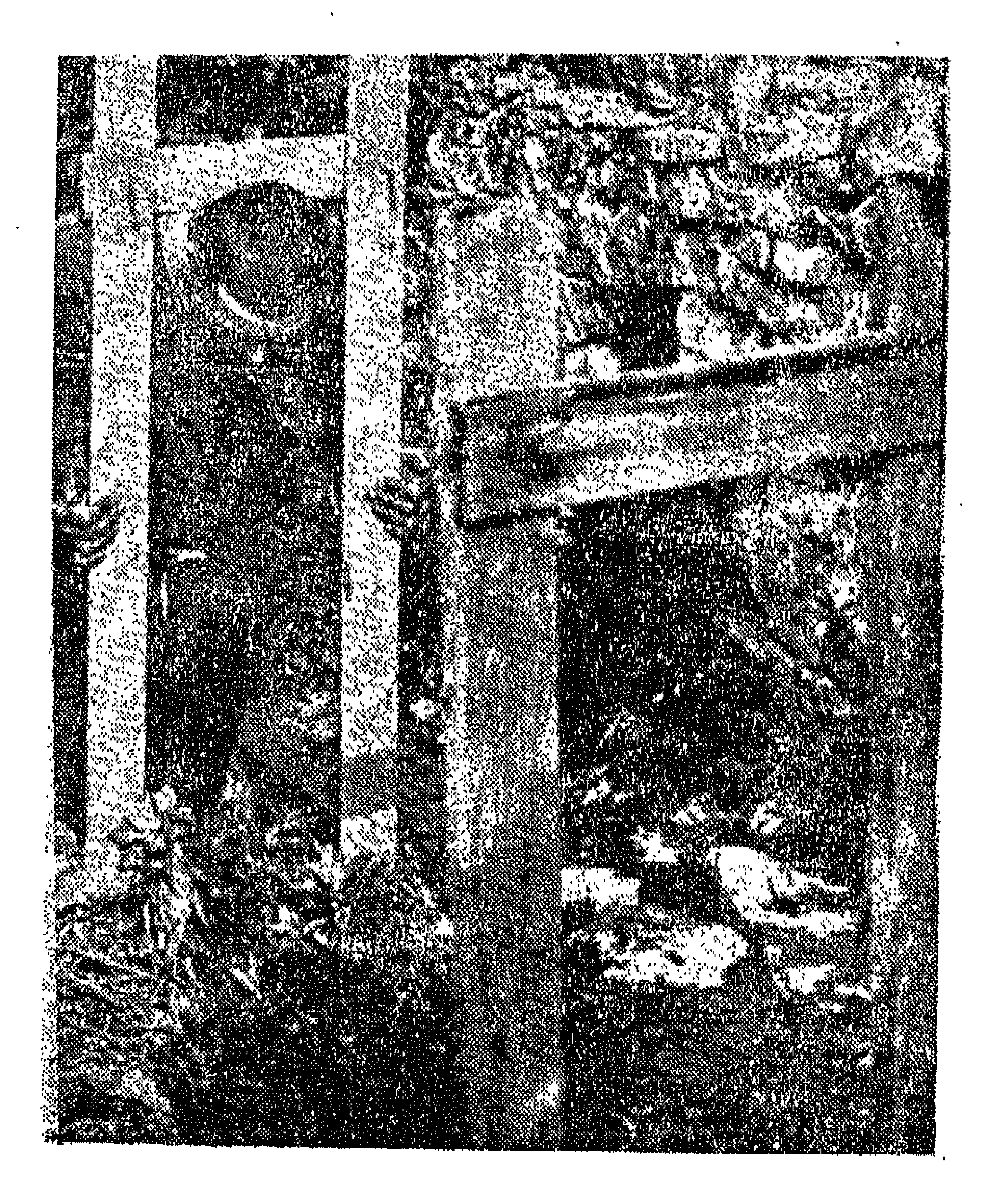
عدد المساجد التى تناولها العدوان

حولت روسيا الشيوعية منذ إستيلائها على البلدان الإسلامية (٩٠٠٠٠) مسجد فى تركستان وآزربيجان وسائر بلاد القوقاز والقرم وإيديل أورال وسيبريا الجنوبية إلى دور التسلية والنوادى ... واعتبرت جميع أوقاف المساجد والمدارس الدينية من أملاك الدولة وصرفت ريعها للجمعيـــات اللادينية التى مركزها « موسكو » وللنوادى الشيوعية .

صور من التعذيب والقتل

من بيان السكرتير العام السابق لحكومة التركستان الشرقية

ولقد تفنن الروس فى تعذيب التركستانيين وقتلهم، فمن وسائلهم الوحشية لحمل المتهمين على الإعتراف كما أدلى به من أفرج عنه بعد انسحاب روسيا من التركستان الشرقية ١) دق مسامير طويلة فى الرأس حتى تصل إلى المخ، ٢) إحراق المسجون بعد صب البترول عليه وإشعال النار فيه ٣) جعل المسجون هدفا لرصاص الجنود يتمرنون عليه، ٤) حبس المسجونين فى سجون لا ينفذ اليها هواء ولا نور، وتجويعهم إلى أن يموتوا ، ٥) وضع خوزات معدنية على الرأس وإمرار التيار الكهربائى فيها لإقتلاع العيون،٦) ربط الرأس فى طرف آلة ميكانيكية ، وباقى الجسم فى ماكينة أخرى، ثم تدار كل من الماكينتين فى إتجاهات متضادة، فتعمل كل واحدة مقتربة من أختها حينا ومبعدة حينا آخر حتى يتمدد الجزء من الجسم الذى بين الآلتين، فاما أن يقر المعذب، وإما أن يموت، ٨ - كى كل عضو من الجسم بقطعة من الحديد مسخنة إلى درجة الإحمرار ٨ — صب زيت مغلى على جسم المعذب، ٩ - دق مسمار حديدى أو إبر الجرامافون فى الجسم، - ١٠ - إجلاس الشخص جلسة يتمكنون بها من إيلامه كثيرا حين يضربونه على أعضائه التناسلية. ١١- إدخال شعر الخنزير فى فتحة العضو التناسلى، - ١٣ - إدخال

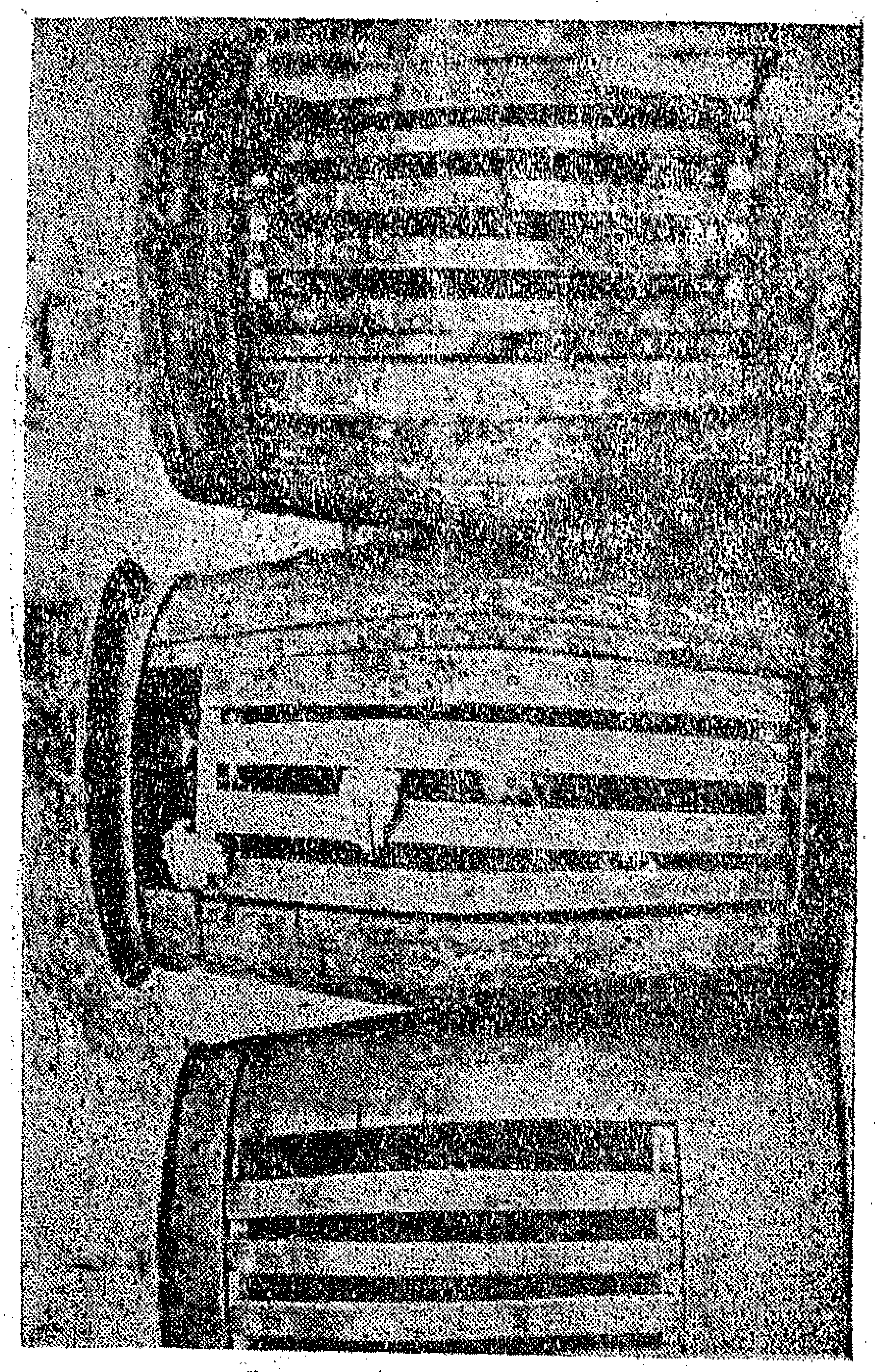


هذه أحد آلات التعذيب الجهنمية فى روسيا

قضيب حديدى ساخن فى مكان حساس ، ١٣ - تسمير الأظافر بمسمار حديدى حتى يخرج من الجانب الآخر ، - ١٤ - ربط المسجون على سرير ربطا محكما ثم تركه لأيام عديدة ، ٥ - إجبار المسجون على أن ينام عاريا فوق قطعة من الثلج أيام الشتاء (١) . ١٦ وضع لوح من الخشب فوق رقبته وعلى جنبيه(٢) ١٧ - نتف كتل من شعر الرأس بعنف مما يسبب إقتلاع جزء من جلد الرأس . - ١٨ تمشيط جسم المسجون بأمشاط حديدية حادة ، - ١٩ - صب المواد الحارقة والكاوية فى فم المسجونين وأنوفهم وعيونهم بعد ربطهم ربطا محكما ٢٠ - وضع صخرة على ظهر المسجون بعد أن توثق يداه إلى ظهره ٢١ - ربط يدى المسجون وتعليقه بهما إلى السقف وتركه ليلة كاملة أو أكثر ٢٢ - ضرب أجزاء الجسم بعصا فيها مسامير حـــادة . ٢٣ - سجن المتهم فى سجن انفرادى ضيق ٢٤ - ضرب الجسم بالكرباج حتى يدميه ، ثم يقطع الجسم إلى قطع بالسيف أو السكين ٢٥ - إحداث ثقب فى الجسم وإدخال حبل ذى عقد واستعماله بعد يومين كمنشار لتقطيع قطع من أطراف الجراح المتآكل ، ٢٦ - ولكى يضمنوا أن يظل المسجون واقفا على قدميه طويلا يلجأون إلى تسمير أذنيه فى الجدار ، ٢٧ - وضع المسجون فى برميل مملوء بالماء فى فصل الشتاء . ٢٨ - خياطة أصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما إلى بعض .

---

(١) هذا مع العلم بأن متوسط درجة الحرارة فى فصل الشتاء ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر (٢) بحيث يظل منحنيا لا يستطيع الحركة



سجن إنفرادى وهـذا السجن عبارة عن تخشيبة مـدورة بشكل
البرميل أعد خصيصا لحمل المسجونين السياسيين على الاعتراف ..
لا يستطيع السجين فيها أن يقف ممتد الجسم لأنها أقصر قامة
ولا يستطيع أن يجلس لأنها ضيقة

تركستان الشرقية

أذاع برهان شهيدى حاكم التركستان الشرقية من قبل الروس والصين فى أول يناير سنة ١٩٥٣ . ملخصه قدتم بكل نجاح - إعدام أكثر من ١٣٠٠٠٠ شخص من أعداءالشعب (١) وعدد المحكومين بالأشغال الشاقة فى التركستان ٢٦٨٠٠٠ منها ٤٥٠٠٠ لإنشاء الطرق الداخلية ١٣٠٠٠ لإنشاء طرق تركستان إلى التبت و ٣٠٠٠٠ لإنشاء السكك الحديدية بين الصين وروسيا و ٥٠٠٠٠ لإنشاء المدينة الذرية فى وسط صحراء تكلى مكان ١٣٠٠٠٠ فى حفر القنوات والبحث عن المعادن .

أيها المسلم المعذب

أيها الأخ التركستانى . أيها الأخ المجاهد أيها الأخ الجائع فى وطنك الغنى : أيها الأخ الذليل فى بلد الاعزاء أيها الأسد فى قفص الشيوعية . أيها البطل فى محيط الخونة أيها الأخ المكبوت فى شعورك أيها المسلم المعذب . إن الآلام لا يزيد المجاهد إلا إصراراً وعناداً وإن الضغط الشديد يولد الانفجار المدوى ، وإن المحن والتشريد والتعذيب والاضطهاد لن يزيدنا إلا مضيا فى طريق العزة والحرية

---

(١) المقصود المناوئين للنظام الشيوعى .

والكرامة . وكم من أمة لم يزدها البؤس إلا قوة وعزماً و(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) فصبرا أيها المجاهدون والله معكم والنصر حليفكم والحرية مصيركم .

فكرة إجمالية عن حياة المسلمين فى ظل النظام الشيوعى .

٧٠ مليون من المسلمين من رؤساء جمهورياتهم إلى كناس الشوارع ينفذون الأوامر الصادرة عليهم من موسكو . فإذا أبدى أى شخص من أعلى إلى أسفل أية ملاحظة ولو كان صوابا فيتهم بتهم مختلفة مصيره إلى معتقلات السخرة ، فإن سياسة « موسكو » فى القضاء على المتمردين للنظام الشيوعى أو الذين ظهر منهم عدم الإخلاص لموسكو ، الإعدام بطريق استخدامهم فى الأعمال الشاقة فإذ عجز عن العمل لمرض طالت مدته أو كبر فى السن فحينئذ يقطعونه إرباً إرباً بعلة عدم الفائدة منه .

أما حالة المسلمين فى البلاد التى كانت والتى لا تزال تحت نفوذ موسكو كألبانيا ورومانيا وبلغاريا وبولونيا والصين فسيئة للغاية حيث يعانون أقسى ضروب الاضطهاد والظلم ولو أنها أخف بالنسبة لإخوانهم الذين يعيشون تحت استعمار موسكو مباشرة .

بعد كل هذه المصائب والنكبات ، وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية خشيت على نفسها من ثورة النفوس المؤمنة ، أعلنت حرية الدين ومكنت فئة معينة من إداء فريضة الحج بعد أن أنذرتها بالقتل إن باحت بأسرارها وفظائعها لتكسب الدعاية الحسنة .



صورة أخرى تدل على وحشية الشيوعيين وهمجيتهم فهم لم يتركوا ضحاياهم الأبرياء إلا وقطعوا أجسادهم ورموها بين الأعشاب .

